سِيَرُ العَشَرَةِ المُبَشّرينَ بالجَنَّة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

سيرٌ مختصرةٌ من كلام الإمام الذهبي في كتابيه :

تاريخ الإسلام

وسير أعلام النبلاء

إعداد : محمد بن سليمان المهنا

بسم الله الرحمن الرحيم

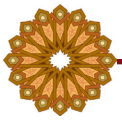

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة أبي بكر الصدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَبُو بَكْر الصِّدِّيق، خَلِيفةُ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسمه عبدُ الله -ويقال: عتيق- بن أبي قُحافة عُثْمَانَ بْن عَامِرِ بن عَمْرِو بنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعب بنِ لُؤَي القُرَشيُّ التَّيميُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، المتوفّى عام ١٣ هـ.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: اسمه الَّذِي سمَّاه أهلُهُ به «عبدالله» ولكن غَلَبَ عليه عَتِيق.

وقَالَ ابن أبي مُلَيكَةَ وغيرُه: إنَّما كان «عتيق» لقبًا له.

وقال يحيى بن معين: لَقَبُه «عتيق»؛ لأنَّ وجهه كان جميلًا.

وقال ابنُ الأعرابي: العرب تقول للشيء إذا بلغ النهاية في الجودة: عتيق.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أولَ مَن آمن من الرجال، وأسلم أبواه، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما أسلم أبوا أحدٍ من المهاجرين إلا أبو بكر.

وكان أبيض نحيفًا لطيفًا خفيف العارِضَين، يخضِب شَيبه بالحِنَّاء والكَتَم.

وقال عُروةُ بن الزُّبَير: أسلَمَ أبو بكرٍ يومَ أسلَمَ وله أربعون ألفَ دينارٍ.

وورد أَنَّه اتَّجَرَ إلى بُصْرَى غيرَ مَرَّةٍ، وأَنَّه أنفقَ أموالَه على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي سبيلِ اللهِ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما نَفَعَنِي مَالٌ كما نَفَعَنِي مَالُ أَبي بكرٍ»[1].

(١) أخرجه أحمد (٧٤٤٦، ٨٧٩٠)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٥٦)، =

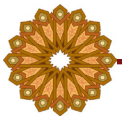

وقالَ عَمْرُو بْن العاص: يا رسولَ اللهِ، أيُّ الرجالِ أحبُّ إليك؟ قَالَ: «أَبُو بكر»(١).

وصحَّح الترمذيُّ من حديث عبدِ اللهِ بْن شَقِيق، قَالَ: قُلْتُ لعائشة: أيُّ أصحاب النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ أَحَبَّ إِلَى رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت: أَبُو بكر، قلت: ثمَّ من؟ قالت: عُمَر، قلت: ثم من؟ قالت: ثم أَبُو عبيدة، قلت: ثمَّ من؟ فسكتتْ(٢).

وعن عَلَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلى أَبِي بكرٍ وعُمَرَ فقال: «هذانِ سيِّدَا كُهُولِ أهلِ الجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِين»(٣).

= وابن ماجه (٩٤)، وابن حبان (٦٨٥٨)، وغيرهم، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وإسناده صحيح.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٢) ومسلم (٢٣٨٤).

(٢) أخرجه أحمد (٢٥٨٢٩)، والترمذي (٣٦٥٧)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٤٤)، وابن حبان (٦٩٩٨)؛ وقال الترمذي: «هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيح».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٦٦٦) وابن ماجه (٩٥) انظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني (٨٢٤).

وعَن ابْنِ عَبَّاسٍ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا من أمتي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ أخِي وصاحِبِي في اللهِ»(١).

وعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَبُو بكرٍ سيِّدُنا وخيرُنا وَأَحَبُّنَا إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. صحَّحه الترمذي(٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»، فَبكى أبو بكر وقال: فَدَيْناكَ يا رَسُولَ اللهِ بِآبائِنَا وَأُمَّهاتِنَا! قَالَ: فَعَجِبْنَا، فَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللهُ، فيبكي ويَقُولُ: فَدَيْناكَ بِآبائِنا وَأُمَّهاتِنا!

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٦)، ولكن ليس فيه زيادة: «في الله».

(٢) برقم (٣٦٥٦)، وهو في «صحيح البخاري» (٣٦٦٧-٣٦٦٨) في قصة مبايعة أبي بكر في السقيفة لما أمر أبو بكرٍ الناسَ أن يبايعوا عُمَرَ أَو أبا عُبَيدة، فقال عمر: «بل نُبايعك أنت، فأنت سيدنا...» إلخ.

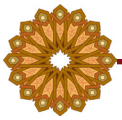

قَالَ: فكان رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكان أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنا بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ الناس عليَّ في صُحبته وماله أبو بَكْر، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ» مُتَّفَقٌ عليه(١).

وعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ: «ادْعِي لِي أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولَ قَائِلٌ؛ وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلا أَبَا بَكْرٍ». هَذَا حديث صحيح(٢).

وقال مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَها بِأَمْرٍ، فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ يا رَسُولَ اللهِ إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ: «إِنْ لَمْ

(١) أخرجه البخاري (٤٦٦) ومسلم (٢٣٨٢).
(٢) أخرجه مسلم (٢٣٨٧).

تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيه[1].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود، قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت الأنصار: منَّا أميرٌ ومنكم أميرٌ، فأتاهم عُمَرُ فقال: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَ أَبا بَكْرٍ فَأَمَّ النَّاسَ، فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبا بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ نتقدَّم أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2].

وأخرج البخاري عن أبي الدَّرْدَاء قال: كان بين أبي بكر وعمر محاورةٌ فأغضب أَبُو بكرٍ عُمَرَ، فانصرف عنه عُمَر مُغْضَبًا، فاتَّبعه أَبُو بَكْر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل حتى أغلق عمرُ بابه في وجهه، فأقبل أَبُو بكر إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن عنده، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أما صاحبكم هذا فقد غَامَرَ» قَالَ أبو الدرداء: وندم عُمَرُ على مَا كان منه، فأقبل

(١) أخرجه البخاري (٧٣٦٠) ومسلم (٢٣٨٦).
(٢) أخرجه أحمد (١٣٣) والنسائي (٧٧٧) والحاكم (٣/ ٦٧).

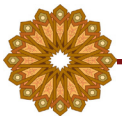

حتى سلَّم وجلس إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقصَّ على رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخبر، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاء: فغِضبَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجعل أَبُو بكر يَقُولُ: والله يا رَسُولَ اللهِ، لَأَنَا كنتُ أظْلَمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هل أنتم تارِكو لي صاحِبي؟ إني قلتُ: يا أيها النَّاسُ، إني رسولُ الله إليكم جميعًا، فَقُلْتُم: كذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بكر: صَدَقْتَ»(١).

وَقَالَ عطاء بْن السائب قال: لمَّا استُخْلِف أَبُو بكر أصبَحَ وعلى رقبته أثوابٌ يتجِّر فيها، فلقيه عُمَرُ وأبو عبيدة فكلَّماه، فَقَالَ: فمن أين أُطْعِم عِيالي؟ قالا: أنْطلِقْ حتى نفرض لك. قَالَ: ففرضوا له.

وكان أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعْلمَ قريشٍ بأنسابها.

وكان أعْبَرَ هذه الأمة لِلرُؤْيَا بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦١).

وَروى الزُّبَيْر بْن بكارٍ، عن بعض أشياخه قَالَ: خُطَباء الصحابة أَبُو بكرٍ وعليّ.

وَعَنْ عبد الرحمن بْن أبي ليلى أن عُمَرَ صعِد المنْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: ألا إن أفضلَ هذه الأمة بعد نبيها أَبُو بكر، فمن قَالَ غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مُفْتَرٍ، عليه مَا على الْمُفْتَرِي.

وقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَيرُ هذه الأُمَّةِ بعدَ نَبِيِّهَا أَبُو بكرٍ وعمرُ(١).

قلت: هذا -واللهِ العظيم- قاله عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو متواتر عنه، لأنه قاله على منبر الكوفة، فلعن الله الرافضة مَا أجهَلَهم!

وعَن عَلِيٍّ قَالَ: أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ؛ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرآنَ بَينَ اللَّوحَينِ. إِسْنَادُهُ حَسَنٌ(٢).

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند» (٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٧، ٩٠٨، وغيرها) والطبراني في «الكبير» (١/ ١٠٧) من طُرُق عن عليٍّ.

(٢) أخرجه الآجُرِّي في «الشريعة» (١٢١٦).

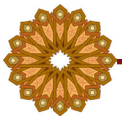

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: لَمَّا ثَقُلَ أبو بكرٍ دَعَا عَبْدَ الرَّحمنِ بنَ عَوْفٍ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَن عُمَرَ، فَقَالَ: مَا تَسْأَلُنِي عَنْ أَمْرٍ إِلا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، قَالَ: وَإِنْ، فَقَالَ: هُوَ وَاللهِ أَفْضَلُ مِنْ رَأْيِكَ فِيهِ، ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ فَسَأَلَهُ عَن عُمَرَ، فَقَالَ: عِلْمِي فِيهِ أَنَّ سَرِيرَتَهُ خَيْرٌ مِنْ عَلانِيَتِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فِينَا مِثْلُهُ. فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَاللهِ لَوْ تَرَكْتُهُ مَا عَدَوْتُكَ، وَشَاوَرَ مَعَهُمَا سَعِيد بْن زَيدٍ، وَأُسَيد بن الْحُضَيرِ، وَغَيْرهمَا، ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ فَقَالَ: اكْتُبْ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا عَهِدَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فِي آخِرِ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا خَارِجًا مِنْهَا، وَعِنْدَ أَوَّلِ عَهْدِهِ بِالآخِرَةِ دَاخِلًا فِيهَا، حَيثُ يُؤمِنُ الْكَافِرُ، وَيُوقِنُ الْفَاجِرُ، وَيَصْدُقُ الكاذب، إني استخلفتُ عليكم بعدي عمرَ بنَ الخطَّابِ فاسمَعُوا له وأَطِيعُوا، فَإِنْ عَدَلَ فَذلكَ ظَنِّي بِهِ وعِلْمِي فيهِ، وَإِنْ بَدَّلَ فَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ، والخَيرَ أَرَدْتُ، وَلا أَعلَمُ الْغَيبَ ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾[1]».

(١) [سورة الشعراء: آية ٢٢٧].

وفي رواية: لَمَّا كَتَبَ عُثْمَانُ الكِتَابَ أُغْمِيَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ مِنْ عِنْدِهِ اسْمَ عُمَرَ، فَلَمَّا أَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: اقْرَأْ مَا كَتَبْتَ، فَقَرَأَ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسم (عُمَرَ) كَبَّرَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: أَرَاكَ خِفْتَ إِنْ افْتَلَتَتْ نَفْسِي الاخْتِلافَ، فَجَزَاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلامِ خَيْرًا، وَاللهِ إِنْ كُنْتَ لَهَا أَهْلا.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت لمَّا احتُضِر أَبُو بكر:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَـى
إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصَّدْرُ

فَقَالَ: ليس كذاك، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾[1].

عَنْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن أبا بكر حين حَضَرهُ الموتُ قال لي: إِنِّي لَا أعلمُ عند آلِ أبي بكرٍ غيرَ هذه اللِّقْحَةِ (وهي الناقة الحلوب) وغيرَ هذا الغلام، فإذا مِتُّ فادْفَعِي ذلك إلى عُمَرَ، فلما

(١) [سورة ق: آية ١٩]

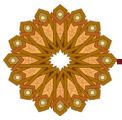

دفعتُه إلى عمر قال عمرُ: رَحِم اللهُ أبا بكرٍ، لقد أتعَبَ من بعده.

وَقَالَ الزُّهْرِيّ: أوصى أَبُو بكرٍ أن تُغَسِّله زوجته أسماءُ بنتُ عُميس، فإنْ لم تستطع استعانَتْ بابنه عبدِ الرحمن.

وعن القاسم قال: أوصى أَبُو بكرٍ أن يُدْفَنَ إلى جنب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحُفر له، وَجُعِلَ رأسُه عند كتفَيْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعن عامر بْن عبد الله بْن الزُّبَيْر قَالَ: رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورأس عُمَر عند حِقْوي أبي بكر.

وعَنْ أبي جعفر الباقر قَالَ: دخل عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أبي بكرٍ بعدما سُجِّيَ فَقَالَ: مَا أحدٌ ألقى الله بصحيفته أحبَّ إليَّ مِن هذا المُسجَّى.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أولُ ما بدأ مَرَضُ أبي بكرٍ أنَّه اغْتَسَلَ، وكان يومًا باردًا، فَحُمَّ خمسةَ عشرَ يومًا لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عُمَرَ بالصلاة، وكانوا يعودونه، وكان عثمانُ أَلْزَمَهُم له في مرضه. وتُوُفِّيَ مساءَ ليلة الثلاثاء لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة، وله ثلاثٌ وستون سنة، وكانت خلافته سنتين ومائة يوم.

❋❋❋

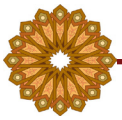

سيرة عُمَرُ بنُ الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عُمَرُ بنُ الخطَّابِ بنِ نُفَيْلِ بن عَبدِ العُزَّى بْنِ رياحِ بن قُرْطِ بْن رَزَاحِ بْن عديِّ بن كعْبِ بن لُؤيٍّ، أميرُ المؤمنين، أَبُو حفصٍ، القُرَشيُّ العَدَويُّ، الفاروقُ، المتوفَّى عام ٢٣هـ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أُمُّهُ: حَنْتَمَةُ بنتُ هشام المخزومية أختُ أبي جهل.

أسلم في السنة السادسة من النُّبُوَّة وله سبعٌ وعشرون سنة.

قال عبد الله بْن عُمَر: كان أبي أبيضَ تَعْلُوه حمرةٌ، طُوَالًا.

وَقَالَ أَبُو رجاء العُطارديُّ: كان طويلًا جسيمًا، شديدَ الحُمْرةِ، في عارضَيه خِفَّة.

جاء عن ابن عُمَر وغيره من وجوهٍ جيِّدةٍ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أعِزَّ الإسلام بعمر بن الخطاب»[1].

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ٨٣) من حديث ابن عمر، وعائشة، وابن مسعود.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَر.

وَقَالَ عِكْرمة: لم يزل الإسلامُ في اختفاءٍ حتَّى أسلم عُمَر.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِي وَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَوَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَوَزِيرَايَ مِن أَهْلِ السَّمَاءِ: جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ، وَوَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَر». حديثٌ حسن.

وَقَدْ مَرَّ فِي تَرجَمَةِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُقْبِلَيْنِ فَقَالَ: «هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ» حَدِيثٌ حَسَن[1].

وَرَوَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٦٢) وحسَّنه.

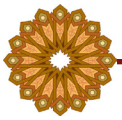

جَدِّهِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ طَلَعَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ: «هَذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ».

وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إيهٍ يا ابنَ الخطاب، فوَالذي نفسي بيده مَا لقِيَك الشيطانُ سالكًا فجًّا إلَّا سلك فجًّا غير فجِّك»(١).

وَعَنْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فِي زَفْنِ الْحَبَشَةِ لَمَّا أَتَى عُمَرُ: «إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ». صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ(٢).

وَعن عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَمَةً سَوْدَاءَ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَجَعَ مِنْ غَزَاةٍ، فَقَالَتْ: إِنِّي نَذَرْتُ إِنْ رَدَّكَ اللهُ صَالِحًا أَنْ أَضْرِبَ عِنْدَكَ بِالدُّفِّ، قَالَ: «إِنْ كُنْتِ نَذَرْتِ فَافْعَلِي»، فَضَرَبَتْ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَهِيَ تَضْرِبُ، ثُمَّ

(١) أخرجه البخاري (٣٦٨٣) ومسلم (٢٣٩٦).

(٢) برقم (٣٦٩١). والزَّفْن: الرَّقْص.

دَخَلَ عُمَرُ فَجَعَلَتْ دُفَّهَا خلفَها وهي مُقْعِيةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْرُقُ[1] مِنْكَ يَا عُمر»[2].

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ كَانَ فِي الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ[3].

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ»[4].

وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا كُنَّا نُبْعِدُ أَنَّ السَّكِينَةَ تَنْطِقُ عَلَى لسان عُمَر.

وَقَالَ أَنَس: قَالَ عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وافقتُ ربِّي في ثلاثٍ: في مقام

---

(١) «يفرُقُ» أي: يخاف.

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٩٨٩).

(٣) برقم (٢٣٩٨). والمحَدَّثون: المُلهَمون الذين يجري الصواب على ألسنتهم.

(٤) أخرجه أحمد (٥١٤٥)، والترمذي (٣٦٨٢) وصححه، وابن حبان (٦٨٩٥).

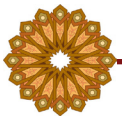

إبراهيم، وفي الحجاب، وفي قوله ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾[1].

وَقَالَ ابْنُ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «بينا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِقَدَحٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «الْعِلْمَ»[2].

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ، وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ عَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ» قَالُوا: مَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الدِّينَ».

وعن أَنَسٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللهِ عُمَر».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٨٢) ومسلم (٢٣٩١).

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قال النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجنة، فإذا امرأةً تتوضأ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ قَالُوا: لِعُمَرَ، فَذَكَرْتُ غَيْرَةَ عُمَرَ، فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا». قَالَ: فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَعَلَيْكَ أَغَارُ؟[1]

وَقَالَ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالكوفة على منبرها في ملأٍ من النّاس أيّام خلافته: «خَيْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، وخيرُها بعد أبي بكر عُمَر، ولو شئتُ أنْ أُسَمِّي الثالث لَسَمَّيْتُهُ». وهذا متواترٌ عَنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقبَّح اللهُ الرافضة!

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ رَجُلٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عُمَرَ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ نَاسٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي مَرَضِهِ، فَقَالُوا: يَسَعُكَ أن تُوَلِّي علينا عُمَر وأنت ذاهبٌ إلى ربك، فماذا تقول له؟ قَالَ: أقول: وَلَّيْتُ عليهم خيرَهم.

(١) أخرجه البخاري (٣٢٤٢) ومسلم (٢٣٩٥).

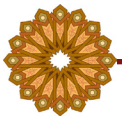

وَقَالَ ابن مسعود: إذا ذُكر الصالحون فَحَيَّهَلًا بعمر؛ إنَّ عُمَر كان أَعْلَمَنَا بكتابِ الله وأفْقَهَنا في دين الله.

وقالَ ابن مسعود: لو أنَّ عِلْمَ عُمَر وُضِعَ في كفةِ ميزانٍ، ووُضِعَ عِلْمُ أحياءِ الأرض في كفَّةٍ، لَرَجَح عِلْمُ عُمَر بعِلْمِهم.

وقالَ ابن عُمَر: ما رأيت أحداً قطُّ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن حين قُبِضَ أجدَّ ولا أجودَ من عُمَر.

وَقَالَ عِكْرِمةُ بْن خالد وغيره: إنَّ حفصة، وعبد الله، وغيرهما كلَّموا عمرَ، فقالوا: لو أكلتَ طعامًا طيِّبًا كان أقوى لك على الحقِّ. قَالَ: أكُلُّكُم على هذا الرأي؟ قالوا: نعم. قَالَ: قد علمتُ نُصْحَكُم ولكنِّي تركت صاحِبَيَّ (يعني النبي وأبا بكر) على جادَّةٍ، فإنْ تركتُ جادَّتَهُما لم أُدْرِكْهُما في المنزل.

قَالَ: وأصاب النَّاسَ سَنَةٌ[1] فما أكل عامَئِذٍ سَمْنًا ولا سَمِينًا.

(١) السنة: القحط.

وَقَالَ أَنَس: تقرقر بطْنُ عُمَر من أكل الزَّيت عام الرَّمَادة؛ كان قد حَرَم نفسه السَّمْن، قَالَ: فنقر بطنَه بإصبعه وقال: إنه ليس عندنا غيرُه حتى يحيا الناس.

وَقَالَ قتادة: كان عُمَر يلبس -وهو خليفة- جبةً من صوفٍ مرقوعةً بعضُها بأدم، ويطوف في الأسواق وعلى عاتقه الدِّرَّةُ يؤدِّب الناسَ بها، ويمرُّ بالنِّكْثِ والنَّوَى فيلقِطُه ويُلقِيه في منازل الناس لينتفعوا به[1].

وَقَالَ عبد الله بْن عامر بْن ربيعة: حججتُ مع عُمَر، فما ضرب فسطاطًا ولا خِباء، كان يُلقي الكساء والنِّطْع على الشجرة ويستظل تحتَه.

وَقَالَ المُطَّلب بن زياد، عَنْ عبد الله بْن عيسى: كان في وجه عُمَر بْن الخطاب خطَّان أسودان من البكاء.

(١) النكث: الغزل المنقوض. أي أثناء مشيه في الأسواق يمرُّ على خيوطٍ منقوضةٍ من النسيج الخَلَق وعلى نوى التمر ملقاةٍ على الأرض، فيأخذها ويلقيها في منازل الناس لينتفعوا بها.

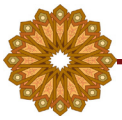

قَالَ حُذيفة: واللهِ مَا أعرف رجلًا لَا تأخذه في الله لَوْمَةُ لائمٍ إلَّا عُمَر.

وقال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أُتي عمرُ بكنوزِ كِسْرى، فَقَالَ عبد الله بن الأرقم: أتجعلُها في بيتِ المال حتى تَقْسِمَها؟ فَقَالَ عُمَر: لَا واللهِ لَا آويها إلى سقفٍ حتى أُمْضيَها، فوضعها في وسط المسجد وباتوا يحرسونها، فلمَّا أصبح كشَفَ عنها فرأى من الحمراء والبيضاء مَا يكاد يتلألأ، فبكى فَقيل له: مَا يُبْكيك يا أمير المؤمنين؟ فواللهِ إن هذا لَيومُ شُكْرٍ ويومُ سرور. فَقَالَ: وَيْحَكَ، إنَّ هذا لم يُعْطَه قومٌ إلَّا أُلْقِيَتْ بينهم العداوة والبَغْضاء.

وقالَ سُفيانُ الثَّوْري: مَنْ زعم أنَّ عليًّا كان أحقَّ بالولاية من أبي بكرٍ وعمرَ فقد خطَّأَ أبا بكرٍ وعمر والمهاجرين والأنصار.

وقالَ شَرِيك: ليس يُقَدَّم عليًّا على أبي بكر وعمر أحدٌ فيه خير.

وقالَ الحسنُ بْن صالحِ بْن حيٍّ: سمعتُ جعفرَ بن محمدٍ الصادقَ يَقُولُ: أنا بريءٌ ممن ذكر أبا بكر وعمر إلَّا بخير.

استشهاده:

قَالَ سعيد بْن المسيب: إنَّ عُمَر لما نفر من مِنَى أناخ بالأبْطح، ثُمَّ كوَّم كَوْمَةً من بطحاء، واستلقى ورفع يديه إلى السّماء، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ كَبُرَتْ سِنِّي، وضعفُتْ قوْتي، وانتشرت رعيَّتي، فاقبِضْني إليك غير مُضَيِّعٍ ولا مُفَرِّط»، فما انْسَلَخَ ذو الحجَّة حتّى طُعِن فمات.

وَقَالَ أسلم: قال عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ ارزُقْني شهادةً في سبيلك، واجعَلْ موتي في بلد رسولك» أخرجه البخاري[1].

وقال معدان بْن أبي طَلْحة اليَعْمُرِيُّ: خطب عُمَرُ يوم جمعةٍ وذكر نبيَّ الله وأبا بكر، ثمّ قَالَ: رأيتُ كأنَّ ديكًا

(١) برقم (١٨٩٠).

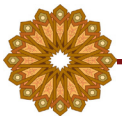

نَقَرَني نَقْرَةً أو نَقْرَتَيْن، وإنِّي لَا أراه إلَّا حُضُورَ أَجَلِي، وإنَّ قومًا يأمروني أن أستخلِفَ وإنَّ الله لم يكن لِيُضَيِّعَ دِينَه ولا خِلافَتَه، فإنْ عجل بي أمرٌ فالخلافةُ شُورَى بين هؤلاء الستَّة الذين تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عنهم راضٍ.

وَقَالَ الزُّهْرِيّ: كان عُمَر لا يأذن لسبْيٍ قد احتلم في دخول المدينة، حتى كتب المُغِيرَة بْن شُعْبة وهو على الكوفة يذكر له غلامًا عنده ويستأذنه أن يدخل المدينةَ ويقول: إنَّ عنده أعمالًا كثيرة فيها منافعُ للناس: إنَّه حدَّاد نقَّاش نجَّار، فأذِن له أن يُرْسِلَ به، وضرب عليه المُغِيرَةُ مائةَ دِرْهَمٍ في الشهر، فجاء الغلام إلى عُمَر يشتكي شدةَ الخراج، فقَالَ عمر: مَا خراجك بكثير. فانصرفَ ساخطًا يتذمَّر، فلبث عُمَر ليالي ثُمَّ دعاه فَقَالَ: ألم أُخْبَرْ أنَّك تقول: لو أشاء لَصَنَعْتُ رحًى تَطْحَنُ بالرِّيح؟ فالتفتَ إلى عُمَر عابسًا وقال: لأَصْنَعَنَّ لك رحًى يتحدث النَّاس بها. فلمَّا وَلَّى قَالَ عُمَر لأصحابه: أوعدني العبدُ. ثمَّ اشتمل الغلام وهو أَبُو لؤلؤة على خِنْجَرٍ ذي رأسين

نصابه في وسَطِه، فكمن في زاويةٍ من زوايا المسجد في الغَلَس.

وقالَ ثابتٍ البُناني، عَنْ أبي رافع: كان أَبُو لؤلؤة عبدًا للمُغِيرة يصنع الأَرْحاء[1]، وكان المغيرة يستغلُّه كلَّ يوم أربعة دراهم، فلقي عُمَرَ فقالَ: يا أمير المؤمنين، إنَّ المُغِيرَة قد أثقل عليَّ فكلِّمْه، فَقَالَ: أحْسِنْ إلى مولاك، ومِن نِيَّة عُمَرَ أنْ يكلِّم المُغِيرةَ فيه، فغضب وَقَالَ: يسَعُ النّاسَ كلَّهم عدلُهُ غيري، وأضمر قتْلَه واتَّخذ خِنْجَرًا وشحذه وسَمَّه، وكان عُمَر يَقُولُ: «أقيموا صفوفكم» قبلَ أنْ يكبِّر، فجاء فقام حِذاءَه في الصّفِّ وضربه في كَتِفِه وفي خاصرته، فسقط عُمَر، وطعن ثلاثة عشر رجلًا معه، فمات منهم ستَّة، وَحُمِلَ عمرُ إلى أهله وكادت الشمسُ أن تطلُع، فصلَّى ابن عَوْفٍ بالناس بأقصر سورتين. فجعل النَّاس يدخلون على عُمَرَ فيُثنون ويقولون: كنتَ وكنتَ، فَقَالَ: أما واللهِ وَدِدْتُ أني خرجتُ منها كفافًا لَا عليَّ ولا لي، وأنَّ صُحْبَةَ رسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سلِمَتْ لي.

(١) الأرحاء: جمع الرحى، وهي آلة من حَجَر تُطحن فيها الحبوب.

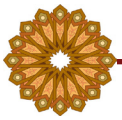

وأثنى عليه ابن عباس، فَقَالَ: لو أنَّ لي طِلَاعَ الأرض ذَهَبًا لافتديت به من هول المُطَّلَع، وقد جعلتُها شُورَى في عثمانَ وعليٍّ وطلحةَ والزبيرِ وعبد الرحمنِ وسعدٍ. وأمر صُهَيْبًا أنْ يصلِّيَ بالناس، وأجَّلَ الستَّة ثلاثًا(١).

وعن عمرو بْن ميمون أنّ عُمَر قَالَ: «الحمد لله الَّذِي لم يجعل مَنِيَّتي بيد رجلٍ يدّعي الإسلام».

وعن ابن عباس قَالَ: كان أَبُو لؤلؤة مَجُوسيًا.

ثُمَّ قَالَ لابنه عبدالله: اذهب إلى أمِّ المؤمنين عائشة فقُلْ: يستأذن عُمَرُ أنْ يُدْفَنَ مع صاحبيه، فذهب إليها، فَقَالَتْ: كنت أريده -تعني المكان- لنفسي، ولأُؤْثِرَنَّهُ اليومَ على نفسي، قَالَ: فأتى عبدُ الله، فقالَ: قد أذِنَتْ لك، فحمِدَ الله.

ثُمَّ جاءت أم المؤمنين حفصة، فَمَكَثَتْ عنده ساعةً، ثمَّ استأذن الرجالُ فَوَلَجَتْ داخلةً ثمَّ سمعنا بُكَاءها. وقيل

(١) أي: ضرب لهؤلاء الستة أجلاً أقصاه ثلاثةُ أيامٍ يختارون فيها الأمير.

له: أوْصِ يا أمير المؤمنين واستَخْلِفْ، قَالَ: مَا أرى أحدًا أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النفَر الذين تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عنهم راضٍ، فسمَّى السّتَّة، وَقَالَ: يشهد عبدُ الله بْن عُمَر معهم وليس له من الأمر شيء، فإنْ أصابت الإمرةُ سعدًا فهو ذاك وإلا فلْيَسْتَعِنْ به أيُّكم مَا أُمِّر، فإنِّي لم أعزِلْه من عجْزٍ ولا خيانة، ثُمَّ قَالَ: أوصي الخليفةَ من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهل الأمصار خيرًا.

قَالَ ابن عُمَر: كان رأس عُمَر في حجْري، فَقَالَ: ضع خدِّي على الأرض، فوضعْتُهُ فَقَالَ: وَيْلٌ لي وَوَيْلُ أمِّي إنْ لم يرحمني ربِّي.

فلمَّا تُوُفي خرجنا به نمشي، فسلَّم عبد الله بن عمر وقال: عُمَر يستأذن، فَقَالَتْ عائشة: أدخلوه، فأُدْخِل فدُفِنَ هناك مع صاحبَيْه.

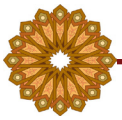

وعن جَرِيرِ بنِ عَبدِ اللهِ، سُمِعَ مُعَاوِيَةُ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: مَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَهُمَا ابْنَا ثَلاثٍ وَسِتِّينَ. والله أعلم.

❋❋❋

سيرة عثمان بن عفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عُثمَانُ بنُ عَفَّانَ بنِ أَبِي الْعَاصِ بنِ أُميَّة بن عبدِ شمسٍ، أمير المؤمنين، أَبُو عمرٍو، وأبو عبدِ الله، القُرَشيُّ الأمويُّ المتوفى ٣٥هـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ الدَّاني: عَرَضَ القرآن على النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعَرَضَ عليه القرآن أَبُو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، والمُغِيرَةُ بْن أبي شهاب، وأبو الأسود، وزرُّ بن حُبَيش.

أحد السابِقِين الأوَّلين، وذو النُّورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين.

تزوج رُقَيَّةَ بِنْتِ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل المبعث، فولدَتْ له عبدَ الله، وبه كان يُكنى، وبابنه عمرو.

وأُمُّه: أروى بنتُ كُرَيْز بنِ حبيب بنِ عبدِ شمسٍ، وأُمُّها: البيضاءُ بنت عبد المطلب بْن هاشم.

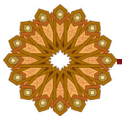

هاجر برُقيَّةَ إلى الحبشة، وخَلَّفه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها في غزوة بدْرٍ ليداوِيَها في مرضها، فَتُوُفِّيَتْ بعد بدْرٍ بليالٍ، وَضَرَبَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسهمه من بدْرٍ وأجْره، ثمَّ زوَّجه بالبنت الأخرى أمِّ كلثوم.

وكان عثمان -فيما بَلَغَنا- لَا بالطويل ولا بالقصير، حَسَنَ الوجه، كبيرَ اللحية، يخْضِب بالصُّفْرَة، وكان قد شدَّ أسنانه بالذَّهَب.

وعن أبي عبد الله مولى شدَّادٍ، قَالَ: رأيت عثمان يخطب، وعليه إزارٌ غليظ ثَمَنُهُ أربعة دراهم، ورَيطةٌ كوفيَّةٌ مُمَشَّقَة(١)؛ ضَرِبُ اللَّحمْ -أي خفيف اللحم- طويلُ اللحية، حَسَنُ الوجه.

وعن عبد الله بْن حَزْم قَالَ: رأيت عثمان، فما رأيت ذَكَرًا ولا أُنْثَى أحْسَنَ وَجْهًا منه.

(١) الرَّيطة: المُلاءة. الممشَّقة: المصبوغة بالمِشق، وهو طين أحمر يُصبَغ به.

وعن السائب قَالَ: رأيته يصفِّر لحيَتَه، فما رأيت شيخًا أجملَ منه.

وعن الحسن قَالَ: إنّما سُمِّي عثمانُ «ذا النُّورين» لأنّا لَا نعلم أحدًا أغلق بابه على ابنتي نبيٍّ غيره.

وروى عطيَّةُ، عَن أبي سعيد قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رافعًا يديه يدعو لعثمان.

وَعَن عَبدِ الرَّحْمَنِ بنِ سَمُرَةَ قَالَ: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ، فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يُقَلِّبُهَا بِيَدِهِ وَيَقُولُ: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليوم» رواه أحمد في «مسنده» وغيره[1].

وعن الحسن قال: جهَّز عثمانُ بسبعمائة وخمسين ناقة، وخمسين فرسًا، يعني في غزوة تبوك.

(١) أخرجه أحمد (٢٠٦٣٠) والترمذي (٣٧٠١) والحاكم (٣/ ١٠٢).

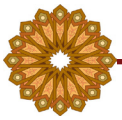

وَقَالَ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ، عَنْ بِشْرِ بْنِ بَشِيرٍ الأَسْلَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ اسْتَنْكَرُوا الْمَاءَ، وَكَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي غِفَارٍ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: رُومَةُ، وَكَانَ يَبِيعُ مِنْهَا الْقِرْبَةَ بِمُدٍّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَبِيعُهَا بِعَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ؟» فَقال: لَيسَ لِي يا رَسُولَ اللهِ عَيْنٌ غَيْرهَا، لَا أَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ، فَاشْتَرَاها بِخَمسَةٍ وَثَلاثِينَ أَلْفَ دِرْهَم، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَتَجْعَلُ لِي مِثْلَ الَّذِي جَعَلْتَ لَهُ عَيْنًا فِي الْجَنَّةِ إِنِ اشْتَرَيْتُها؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: قَدِ اشْتَرَيْتُها وَجَعَلْتُها لِلْمُسْلِمِينَ(١).

وعن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: اشترى عثمانُ مِن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجنَّة مرتين: يومَ رُومَةَ، ويومَ جيش الْعُسْرَةِ.

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢/ ٤٢) وإسناده ضعيف، ولكن ثبت شراء عثمان لبئر رومة، وقفُه إياها على المسلمين، وبشارة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له على ذلك بالجنة؛ مِن غير وجهٍ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِهِ كاشفًا عن فخذيه -أو سَاقَيهِ- فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَا، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَوَّى ثِيَابَهُ، فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ، فَلَمَّا خَرَجَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمْ تَجْلِسْ لَهُ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ، فَلَمْ تَهَشَّ لَهُ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ، قَالَ: «أَلَا اسْتَحْيِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

وَقَالَ أَنَس: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي دِينِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ»(٢).

---

(١) برقم (٢٤٠١).

(٢) أخرجه أحمد (١٣٩٩٠) والترمذي (٣٧٩١) وابن ماجه (١٥٤) وابن حبان (٧١٣١) وغيرهم، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

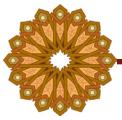

وَفِي حَدِيثِ الْقُفِّ: ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»(١).

وَقَالَ ابن عُمَر: كنَّا نقول عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أبو بكر، ثمَّ عُمَر، ثمَّ عثمان(٢).

وَقَالَ ابن سِيرين: كان أعلمَهم بالمناسك عثمانُ. (يعني الصحابة).

وعن الحسن قَالَ: رأيتُ عثمانَ نائمًا في المسجد، ورداؤه تحت رأسه، فيجيء الرجلُ فيجِلس إليه، ويجيء الرجلُ فيجِلس إليه، كأنَّه أحدُهم.

وصحَّ من وجوهٍ: أنَّ عثمان قرأ القرآنَ كلَّه في رَكْعَةٍ.

وَقَالَ أَنَس: إنَّ حُذَيْفَة قدِم على عثمانَ، وكان يغزو مع

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٤) ومسلم (٢٤٠٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٥، ٣٦٩٧).

أهل العراق قِبَل أرمينية، فاجتمع في ذلك الغزوِ أهلُ الشام وأهلُ العراق، فتنازعوا في القرآن حتَّى سمع حُذَيْفَةُ من اختلافهم ما يكْره، فركِب حتَّى أتى عثمانَ فَقَالَ: يا أمير المؤمنين أدرِكْ هذه الأُمَّةَ قبل أن يختلفوا في القرآن اختلافَ اليهود والنَّصارَى في الكُتُب. ففزع لذلك عثمان، فأرسل إلى حفْصَةَ أمِّ المؤمنين: أنْ أرسِلي إليَّ بالصُّحُف التي جُمِع فيها القرآن، فأرسَلتْ إليه بها، فأمر زيدَ بن ثابت، وسعيدَ بن العاص، وعبدَ الله بن الزُّبَيْر، وعبدَ الرحمن بن الحارث بن هشام، أن ينسخوها في المصاحف. ففعلوا حتَّى كُتِبَت المصاحف، ثمَّ ردَّ عثمان الصُّحف إلى حَفْصَة، وأرسل إلى كل جُنْدٍ من أجناد المُسْلِمين بمُصْحَفٍ، وأمرهم أن يحرِقُوا كلَّ مُصْحَفٍ يخالف المُصْحَف الَّذِي أرسل إليهم به.

عن سُوَيد بن غَفَلة قال: قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المصاحف: لو لم يَصْنَعْهُ عُثْمَانُ لَصَنَعْتُهُ.

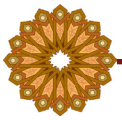

وعن عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يُسَارُّ عُثْمَانَ، وَلَوْنُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ وَحُصِرَ فِيهَا، قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلا تُقَاتِلُ؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا، وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيه(١).

أَبُو بكر العَدَوِيُّ قَالَ: سألت عائشة: هل عهدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أحدٍ من أصحابه عندَ موته؟ قالت: مَعَاذَ الله إِلَّا أَنَّه سارَّ عثمان؛ أخبره أَنَّه مقتولٌ، وأمره أن يكفَّ يدَه.

وَعَن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الشَّرُودِ، أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعُثْمَانُ مِمَّنْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾(٢).

قال قتادة: ولي عثمان اثنتي عشرة سنة، غير اثني عشر يومًا.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٢٥٣) وابن حبان (٦٩١٨) وغيرهما.

(٢) [سورة الحجر: آية ٤٧].

قُتِلَ يوم الجمع لثماني عشرة خَلَتْ من ذي الحجَّة، بعد العصر، وَدُفِنَ بالبَقِيع بين العِشاءين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. وهو الصَّحيح.

❊❊❊

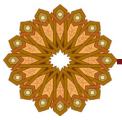

سيرة عليُّ بْن أبي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عليُّ بْن أبي طَالِب -واسم أبي طالب: عَبْد مناف- بن عَبْد المطلب بْن هاشم بن عَبْدِ منافٍ. أمير المؤمنين، أَبُو الْحَسَن الْقُرَشِيُّ الهاشميُّ المتوفَى عام ٤٠ هـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأُمُّه: فاطمة بِنت أسد بنِ هاشم بن عَبد مناف الهاشمية، وهي بِنْت عمِّ أبي طَالِب، كَانَتْ من المهاجرات، تُوُفيِّت فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة.

قَالَ عَمْرو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ: قُلْتُ لأُمِّي: اكْفِي فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِقَايَةَ الْمَاءِ، وَتَكْفِيكِ هِيَ الطَّحْنَ وَالْعَجْنَ، وَهَذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا تُوُفِّيَتْ بِالْمَدِينَةِ.

وكان من السابقين الأوَّلين، شهِدَ بدْرًا وما بعدها، وكان يُكنَى «أَبَا تُراب» أيضًا.

قَالَ سَهْلٌ بن سعد: مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أبي تراب، إِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ إِذَا دُعِيَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَنْ قِصَّتِهِ لِمَ سُمِّيَ أَبَا تُرَابٍ؟ فَقَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟» فَقَالَتْ: قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضبنِي، فَخَرَجَ وَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ لِإِنْسَانٍ: «اذْهَبِ انْظُرْ أَيْنَ هُوَ»، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ رَاقِدٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، فَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يمسح عنه التُّرَابَ وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ(١).

قال عروة: أسلم عليٌّ وهو ابن ثمان سنين.

وقال الْحَسَن بْن زَيْدُ بْن الْحَسَن: أسلم وهو ابن تسع.

وثبت عن ابن عَبَّاس، قَالَ: أول من أسلم عليّ.

(١) برقم (٢٤٠٩).

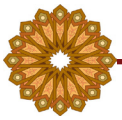

وعن مُحَمَّد القُرَظِيّ قَالَ: أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ خَدِيجَةُ، وَأَوَّلُ رَجُلَيْنِ أَسْلَمَا أَبُو بَكْرٍ، وَعَلِيٌّ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَوَّلُ من أظهر الْإِسْلَام، وكان عليّ يَكْتُمُ الْإِسْلَامَ فَرَقًا مِنْ أَبِيهِ(١)، حَتَّى لَقِيَهُ أَبُو طَالِب فقال: أسلمتَ؟ قَالَ: نعم، قَالَ وازِر ابنَ عمَّك وَانْصُرْهُ.

وقال قَتَادَةَ: إنّ عليًّا كان صاحبَ لِوَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بدْرٍ، وَفِي كل مشهد.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ عُمَرُ: فَمَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ، قَالَ: فَدَعَا عَلِيًّا فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ(٢).

---

(١) أي: خوفًا منه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٠٥).

وَعنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ». هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ(١).

وعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «إنه لعهد النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ(٢).

وَقَالَ عَمْرو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: بَعَثَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْيَمَنِ، وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ، لَيْسَ لِي عِلْمٌ بِالْقَضَاءِ، فَضَرَبَ صَدْرِي وَقَالَ: «اذْهَبْ فَإِنَّ اللهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ». قَالَ: فَمَا شَكَكْتُ فِي قضاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ بَعْدُ(٣).

---

(١) أخرجه أحمد (١٩٣٠٢) والنسائي في «الكبرى» (٨٤١٥) والحاكم (٣/ ١٠٩).

(٢) مسلم (٧٨) والترمذي (٣٧٣٦).

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٨٣٦٣). وروي بنحوه من طرق أخرى عند أحمد (٦٦٦) وأبي داود (٣٥٨٢) وابن حبان (٥٠٦٥).

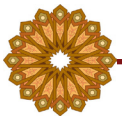

وقال ابن عَبَّاس: قَالَ عُمَر: عليٌّ أقضانا، وأُبَيٌّ أقرؤنا.

وقال ابن مَسْعُود: كنَّا نتحدث أنَّ أقضى أَهْل المدينة عليّ.

عن عُمَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أعوذ بالله من معضلةٍ ليس لها أَبُو حَسَن.

وقال ابن عَبَّاس: إذا حَدَّثَنَا ثقةٌ بفُتيا عن عليّ لم نتجاوزها.

وعَنْ جَسْرَةَ، قَالَتْ: ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ صَوْمُ عَاشُورَاءَ، فَقَالَتْ: مَنْ يَأْمُرُكُمْ بِصَوْمِهِ؟ قَالُوا: عَلِيٌّ. قَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ بِالسُّنَّةِ.

وقال مسروق: انتهى علْم أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عُمَر، وعليٍّ، وعبد الله[1].

وقال مُحَمَّد بن مَنْصُورٌ الطُّوسيّ: سمعت أَحْمَد بْن حنبل يقول: مَا ورد لأحدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الفضائل ما ورد لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) أي: ابن مسعودٍ.

وقال أَبُو حيَّان التَّيمي: حدثني مُجَمِّعٌ: أن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يكنس بيت المال ثُمَّ يصلي فِيه، رجاء أن يشهد له أَنَّه لم يحبس فِيهِ المال عن المُسْلِمين.

وعن علي أنّه اشترى قميصًا بأربعة دراهم فلبسه، وقطع مَا فضل عن أصابعه من الكم.

وعن جُرْمُوزٍ قال: رأيت عليًّا وهو يخرج من القصر، وعليه إزارٌ إِلَى نصف الساق، ورداء مُشَمَّر، ومعه دِرَّةٌ له يمشي بها فِي الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله وحُسْن البَيْع.

وقال الْحَسَن بْن صالح بْن حيٍّ: تذاكروا الزُّهاد عند عُمَر بْن عَبْد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، فقال: أزهد الناس فِي الدُّنيا: عليُّ بن أبي طَالِب.

وقال خَيْثَمَة بْن عَبْد الرَّحْمَن: قال عليّ: من أراد أن يُنْصِفَ الناسَ مِن نفسه فلْيُحِبَّ لهم مَا يحبُّ لنفسه.

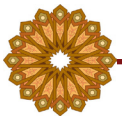

قال الأَصْبَغُ الْحَنْظَلِيُّ: لَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ التي أُصيب فيها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَاهُ ابْنُ النَّبَّاحِ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ، يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاةِ، فَقامَ يَمْشِي، فَلَمَّا بَلَغَ الْبابَ الصَّغِيرَ، شَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجَمٍ، فَضَرَبَهُ.

وقال جَعْفَر بْن مُحَمَّد، عن أَبِيهِ: إنَّ عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يخرج إِلَى الصلاة، وَفِي يده دِرَّةٌ يوقظ الناس بها، فضربه ابن مُلجَم، فقال عليٌّ: أطعِمُوه واسقوه، فإن عشتُ فأنا وليُّ دمي.

رواه غيره وزاد: فإنْ بقيتُ قَتَلْتُ أو عفوتُ، فإنْ مِتُّ فاقتلوه قِتْلَتي، ولا تعتدوا إنَّ الله لَا يحبُّ المعتدين.

وعن جَعْفَر بْن مُحَمَّد، عن أَبِيه قالَ: صلَّى الحَسَن على عليٍّ، وَدُفِنَ بالكوفة، عند قصر الإمارة، وَعُمِّيَ قبرهُ.

وعن أبي بَكْر بْن عيَّاشٍ قَالَ: عَمَّوه لئلَّا تَنْبُشَه الخوارج.

قال أبو جَعْفَر الباقر: قُتِلَ عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو ابنُ ثمانٍ وخمسين.

وعنه روايةٌ أخرى أنَّه عاش ثلاثًا وستِّين سنة، وكذا رُوِيَ عن ابن الحنفية، وقاله أبو إِسْحَاق السَبيعيّ، وأبو بَكْر بْن عيّاش.

ولو استوعبنا أخبار أمير المؤمنين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لطال الكتاب.

❋❋❋

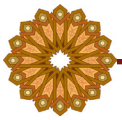

سيرة أَبي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاح عَامِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الجَرَّاحِ بنِ هِلاَلِ بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبَّةَ بنِ الحَارِثِ بنِ فِهْرِ بنِ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إِلْيَاسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ القُرَشِيُّ، الفِهْرِيُّ، المَكِّيُّ.

أَحَدُ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، وَمَنْ عَزَمَ الصِّدِّيْقُ عَلَى تَوْلِيَتِهِ الخِلاَفَةَ، وَأَشَارَ بِهِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ؛ لِكَمَالِ أَهْلِيَّتِهِ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ.

يَجْتَمِعُ فِي النَّسَبِ هُوَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فِهْرِ بن مالكٍ.

شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالجَنَّةِ، وَسَمَّاهُ: أَمِيْنَ الأُمَّةِ، وَمَنَاقِبُهُ شَهِيْرَةٌ جَمَّةٌ.

رَوَى أَحَادِيْثَ مَعْدُوْدَةً، وَغَزَا غَزَوَاتٍ مَشْهُوْدَة.

قَالَ مَالِك بن يُخَامِرَ: كَانَ أبو عُبيدة رَجُلًا نَحِيْفًا، مَعْرُوْقَ الوَجْهِ، خَفِيْفَ اللِّحْيَةِ، طُوَالًا، أَحْنَى، أَثْرَمَ الثَّنِيَّتَيْنِ(١).

وَعن يَزِيْدَ بن رُوْمَانَ، قَالَ: انْطَلَقَ عثمان بْنُ مَظْعُوْنٍ، وَعُبَيْدَةُ بنُ الحَارِثِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الأَسَدِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ حَتَّى أَتَوْا رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الإِسْلاَمَ، وَأَنْبَأَهُمْ بِشَرَائِعِهِ، فَأَسْلَمُوا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَقَدْ شَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَدْرًا، وَأَبْلَى يَوْمَ أُحُدٍ بَلاءً حَسَنًا، وَنَزَعَ يَوْمَئِذٍ الحَلْقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ دَخَلَتَا مِنَ المِغْفَرِ فِي وَجْنَةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ضَرْبَةٍ أَصَابَتْهُ، فَانْقَلَعَتْ ثَنِيَّتَاهُ، فَحَسُنَ ثَغْرُهُ بِذَهَابِهِمَا، حَتَّى قِيْلَ: مَا رُئِيَ هَتْمٌ قَطُّ أَحْسَنُ مِنْ هَتْمِ أَبِي عُبَيْدَةَ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ وَقْتَ وَفَاةِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) «معروق الوجه»: قليلُ لحم الوجه. «أحنى»: أَشْرَفَ كاهِلُه على صدره، أحدَبُ الظهر. «أثرم الثنيتين»: مكسورهما.

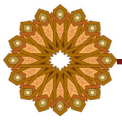

بِسَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ: قَدْ رَضِيْتُ لَكُم أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ: عُمَرَ، وَأَبَا عُبَيْدَةَ[1].

وَكانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْدُوْدًا فِيْمَنْ جَمَعَ القُرْآنَ العَظِيْمَ[2].

قَالَ مُوْسَى بنُ عُقْبَةَ فِي (مَغَازِيْهِ): كانت غَزْوَةُ عَمْرِو بنِ العَاصِ هِيَ غَزْوَةُ ذَاتِ السَّلاَسِل[3] مِنْ مَشَارِفِ الشَّامِ، فَخَافَ عَمْرٌو، فَاسْتَمَدَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَدَبَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي سَرَاةٍ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ، وأَمَّرَ نَبِيُّ اللهِ عَلَيْهِم أَبا عُبَيْدَةَ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عَمْرِو بنِ العَاصِ، قَالَ عمرو: أَنَا أَمِيْرُكُم، فَقَالَ المُهَاجِرُوْنَ: بَلْ أَنْتَ أَمِيْرُ أَصْحَابِكَ، وَأَمِيْرُنا أَبُو عُبَيْدَةَ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ -وكانَ رَجُلاً حَسَنَ الخُلُقِ، لَيِّنَ الشِّيْمَةِ، مُتَّبِعًا لأَمْرِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٧-٣٦٦٨).

(٢) معنى جَمَعَ القرآن: أي حفظه عن ظهر قلب.

(٣) سرية ذات السلاسل وقعت في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهي غير غزوة ذات السلاسل التي كانت في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَعَهْدِهِ- سَلَّمَ الإِمَارَةَ لِعَمْرِو بن العاص.

وسُئلت عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَيُّ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ(١).

وعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيْنٌ، وَأَمِيْنُ هَذِهِ الأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ». متّفق عليه(٢).

وعن حُذَيْفَةَ، قَالَ: أَتَى إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْقُفَا نَجْرَانَ: العَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، فَقَالاَ: ابْعَثْ مَعَنَا أَمِيْنًا حَقَّ أَمِيْنٍ. فَقَالَ: «لأَبْعَثَنَّ مَعَكُم رَجُلاً أَمِيْنًا حَقَّ أَمِيْنٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ، فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ»، فَأَرْسَلَهُ مَعَهُم(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٥٧)، وابن ماجه (١٠٢)، والحاكم (٣/ ٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٨٢) ومسلم (٢٤١٩).

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٨٠) ومسلم (٢٤٢٠).

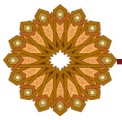

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَوْصُوْفًا بِحُسْنِ الخُلُقِ، وَبِالحِلْمِ الزَائِدِ، وَالتَّوَاضُعِ.

وروى ابنُ سعدٍ أن عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لِجُلَسَائِه: «تَمَنُّوْا»، فَتَمَنَّوْا، فَقَالَ عُمَرُ: «لَكِنِّي أَتَمَنَّى بَيْتًا مُمْتَلِئًا رِجَالًا مِثْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ الجَرَّاحِ».

قَالَ خَلِيْفَةُ بنُ خَيَّاطٍ: وَلَّى أَبُو بَكْرٍ أَبَا عُبَيْدَةَ بَيْتَ المَالِ.

قُلْتُ: يَعْنِي: أَمْوالَ المُسْلِمِيْنَ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ عُمِلَ بَيْتُ مَالٍ، فَأَوَّلُ مِنِ اتَّخَذَهُ عُمَرُ.

قَالَ خَلِيْفَةُ: ثُمَّ وَجَّهَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الشَّامِ سَنَةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ أَمِيْرًا، وَفِيْهَا استُخْلِفَ عُمَرُ، فَعَزَلَ خَالِدَ بنَ الوَلِيْدِ، وَوَلَّى أَبَا عُبَيْدَة.

وعَنْ تَمِيْمِ بنِ سَلَمَةَ: أَنَّ عُمَرَ لَقِيَ أَبا عُبَيْدَةَ، فَصَافَحَهُ، وَقَبَّلَ يَدَهُ، وَتَنَحَّيَا يَبْكِيَانِ[1].

(١) عُمَرُ قبَّل يد أبي عُبيدة، كما روى ذلك الخرائطي في كتاب مكارم الأخلاق.

وَعن عُروةَ بن الزبير قَالَ: قَدِمَ عُمَرُ الشَّامَ، فَتَلَقَّاهُ الأُمَرَاءُ وَالعُظَمَاءُ. فَقَالَ: أَيْنَ أَخِي أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالُوا: يَأْتِيكَ الآنَ. قَالَ: فَجَاءَ أبو عُبيدة فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: انْصَرِفُوا. فَسَارَ عمر مع أبي عبيدة حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ، فَنَزَلَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرَ فِي بَيْتِهِ إِلاَّ سَيْفَهُ وَتُرْسَهُ وَرَحْلَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَوِ اتَّخَذْتَ مَتَاعًا، فَقَالَ أبو عبيدة: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، إِنَّ هَذَا سَيُبَلِّغُنَا المَقِيْلَ[1].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ حِيْنَ قَدِمَ الشَّامَ، قَالَ لأَبِي عُبَيْدَةَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى مَنْزِلِكَ. قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ عِنْدِي؟ مَا تُرِيْدُ إِلاَّ أَنْ تَعصِرَ عَيْنَيْكَ عَلَيَّ. قَالَ: فَدَخَلَ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، قَالَ: أَيْنَ مَتَاعُكَ؟ لاَ أَرَى إِلاَّ لِبْداً وَصَحْفَةً وَشَنًّا[2]، وَأَنْتَ أَمِيْر! أَعِنْدَكَ

(١) المقيل: موضع القيلولة. يقال: بلغ المسافر مقيله إذا بلغ منزله الذي يستريح فيه. والمعنى أنه عَدَّ نفسه عابر سبيل في الدنيا، وأن هذا الزاد يكفيه في هذه الحياة، حتى يصل إلى مقيله ووقت راحته.

(٢) «اللِّبْد»: البساط. «الشَّنُّ»: القربة الصغيرة البالية.

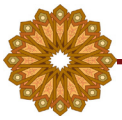

طَعَامٌ؟ فَقَامَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى جَوْنَةٍ، فَأَخَذَ مِنْهَا كُسَيْرَاتٍ، فَبَكَى عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَدْ قُلْتُ لَكَ: إِنَّكَ سَتَعْصِرُ عَيْنَيْكَ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ، يَكْفِيْكَ مَا يُبَلِّغُ المَقِيْل.

وَهَذَا وَاللهِ هُوَ الزُّهْدُ الخَالِصُ، لاَ زُهْدُ مَنْ كَانَ فَقِيْرًا مُعْدِمًا.

وعَنْ أَبِي الحَسَنِ عِمْرَانَ بنِ نِمْرَانَ: أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ كَانَ يَسِيْرُ فِي العَسْكَرِ، فَيَقُوْلُ: أَلا رُبَّ مُبَيِّضٍ لِثِيَابِهِ، مُدَنِّسٍ لِدِيْنِهِ، أَلاَ رُبَّ مُكْرِمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهِيْنٌ، بَادِرُوا السَّيِّئَاتِ القَدِيْمَاتِ بِالحَسَنَاتِ الحَدِيْثَاتِ.

وَقَالَ ثَابِتٌ البُنَانِيُّ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَمَا مِنْكُم مِنْ أَحْمَرَ وَلاَ أَسْوَدَ يَفْضُلُنِي بِتَقْوَى، إِلاَّ وَدِدْتُ أَنِّي فِي مِسْلاَخِهِ[1].

(١) المِسلاخ: الجِلْد، ومعنى وددتُ أني كنت في مِسلاخه: أي وددتُ أني كنت هو.

وعَنْ طَارِقٍ أَنَّ عُمَرَ كَتَبَ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فِي الطَّاعُوْنِ: إِنَّهُ قَدْ عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ، وَلاَ غِنَى بِي عَنْكَ فِيْهَا، فَعَجِّلْ إِلَيَّ. فَلَمَّا قَرَأَ الكِتابَ، قَالَ: عَرَفْتُ حَاجَةَ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ، إِنَّهُ يُرِيْدُ أَنْ يَسْتَبْقِيَ مَنْ لَيْسَ بِبَاقٍ. فَكَتَبَ إليه: يا أمير المؤمنين، إِنِّي قَدْ عَرَفْتُ حَاجَتَكَ، فَحَلِّلْنِي مِنْ عَزِيْمَتك، فَإِنِّي فِي جُنْدٍ مِنْ أَجْنَادِ المُسْلِمِيْنَ، لاَ أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْهُم. فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ الكِتَابَ، بَكَى، فَقِيْلَ لَهُ: مَاتَ أَبُو عُبَيْدَةَ؟ قَالَ: لاَ، وَكَأَنْ قَدْ.

وَقَدِ اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبا عُبَيْدَةَ غَيْرَ مَرَّةٍ، مِنْهَا المَرَّةُ الَّتِي جَاعَ فِيْهَا عَسْكَرُهُ، وَكَانُوا ثَلاَثَ مَائَةٍ، فَأَلْقَى لَهُمُ البَحْرُ الحُوْتَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: العَنْبَرُ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ميتَةٌ. ثُمَّ قَالَ: لاَ، نَحْنُ رُسُلُ رَسُوْلِ اللهِ، وَفِي سَبِيْلِ اللهِ، فَكُلُوا... وَذَكَرَ الحَدِيْثَ. وَهُوَ فِي الصَّحِيْحَيْنِ[1].

(١) «صحيح البخاري» (٢٤٨٣) و«صحيح مسلم» (١٩٣٥).

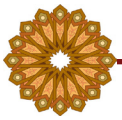

وَلَمَّا تَفَرَّغَ الصِّدِّيْقُ مِنْ حَرْبِ أَهْلِ الرِّدَّةِ، وَحَرْبِ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ، جَهَّزَ أُمَرَاءَ الأَجْنَادِ لِفَتْحِ الشَّامِ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ، وَيَزِيْدَ بنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَعَمْرَو بنَ العَاصِ، وَشُرَحْبِيْلَ بنَ حَسَنَةَ، فَتَمَّتْ وَقْعَةُ أَجْنَادِيْنَ بِقُرْبِ الرَّمْلَةِ، وَنَصَرَ اللهُ المُؤْمِنِيْنَ، فَجَاءتِ البُشْرَى، وَالصِّدِّيْقُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي مَرَضِ المَوْتِ.

ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةُ فِحْلٍ، وَوَقْعَةُ مَرْجِ الصُفَّر، وَكَانَ قَدْ سَيَّرَ أَبُو بَكْرٍ الصدِّيقُ خَالِد بن الوليد لِغَزْوِ العِرَاقِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ لِيُنْجِدَ مَنْ بِالشَّامِ، فَقَطَعَ خالدٌ المَفَاوِزَ عَلَى بَرِّيَّةِ السَّمَاوَةِ، فَأَمَّرُهُ الصِّدِّيْقُ عَلَى الأُمَرَاءِ كُلِّهِم، وَحَاصَرُوا دِمَشْقَ، وَتُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ. فَبَادَرَ عُمَرُ بِعَزْلِ خَالِدٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الكُلِّ أَبَا عُبَيْدَةَ، فَجَاءهُ التَّقْلِيْدُ(١) فَكَتَمَهُ أبو عبيدة مُدَّةً، وَكُلُّ هَذَا مِنْ دِيْنِهِ وِلِيْنِهِ وَحِلْمِهِ، فَكَانَ فَتْحُ دِمَشْقَ عَلَى يَدِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَظْهَرَ التَّقْلِيْدَ،

(١) التقليد: تولية الإمارة.

لِيَعْقِدَ الصُّلْحَ لِلرُّوْمِ، ثُمَّ كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَأْسَ الإِسْلاَمِ يَوْمَ وَقْعَةِ اليَرْمُوْكِ؛ الَّتِي اسْتَأْصَلَ اللهُ فِيْهَا جُيُوْشَ الرُّوْمِ، وَقُتِلَ مِنْهُم خَلْقٌ عَظِيْمٌ.

رَوَى ابْنُ المُبَارَكِ فِي كتاب الزُّهْدِ من حَدِيْثِ الحارِثِ بنِ عُمَيْرَةَ: أَنَّ أبا عُبَيْدَةَ أَرَاهُ طَعْنَةً خَرَجَتْ فِي كَفِّهِ (أيام طاعون عَمَواس)، فلما رآها الحارث فَرَقَ[1] مِنْهَا حِيْنَ رَآهَا، فَأَقْسَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِاللهِ: مَا يُحِبُّ أَنَّ لَهُ مَكَانَهَا حُمْرَ النَّعَمِ.

طَاعُوْنُ عَمَوَاسَ: مَنْسُوْبٌ إِلَى قَرْيَةِ عَمَوَاسَ، وَهِيَ بَيْنَ الرَّمْلَةِ وَبَيْنَ بَيْتِ المَقْدِسِ.

قَالَ أَبُو حَفْصٍ الفَلاَّسُ: تُوُفِّيَ أَبُو عُبَيْدَةَ بالطاعون فِي سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ، وَلَهُ ثَمَانٌ وَخَمْسُوْنَ سَنَةً.

❋❋❋

(١) أي: خاف.

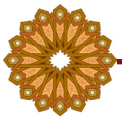

سيرة طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هو طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ بن عُثْمَانَ بن عَمْرو بْن كَعْب بن سَعْدِ بن تَيْم بن مُرَّةَ بن كَعْب بن لُؤَيِّ بن غَالِب بن فِهْر بن مَالِك بن النَّضْر بن كِنَانَةَ القُرَشِيُّ، التَّيْمِيُّ، المكيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، أَحَدُ العَشَرَةِ المَشْهُوْدِ لَهُم بِالجَنَّةِ.

قَالَ ابنُه مُوْسَى: كَانَ أَبِي أَبْيَضَ يَضْرِبُ إِلَى الحُمْرَةِ، مَرْبُوْعًا، إِلَى القِصَرِ هُوَ أَقْرَبُ، رَحْبَ الصَّدْرِ، بَعِيْدَ ما بينَ المَنْكِبَيْنِ.

وقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ بنُ مَنْدَه: كانَ حَسَنَ الوَجْهِ، كَثِيْرَ الشَّعْرِ، وَكان لاَ يُغَيِّرُ شَعْرَهُ.

قُلْتُ: كَانَ مِمَّنْ سَبَقَ إِلَى الإِسلامِ، وَأُوْذِيَ فِي اللهِ، ثُمَّ هَاجَرَ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ غابَ عَنْ وَقْعَة بَدْرٍ فِي تِجارَةٍ لَهُ بِالشَّامِ،

وَتَأَلَّمَ لِغَيبَتِهِ، فَضَرَبَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِ، وَأَجْرِه.

وَفِي جَامِعِ أَبِي عِيْسَى [التِّرمذي][1] بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَومَ أُحُدٍ: «أَوجب طَلْحَةُ»[2].

وعَنْ قَيْسٍ قَالَ: رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ شَلاَّءَ. أَخْرَجَهُ البُخارِي[3].

وَأَخْرَجَ النَّسَائِيُّ[4] عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَوَلَّى النَّاسُ، كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ناحِيَةٍ، فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، مِنْهُم طَلْحَةُ، فَأَدْرَكَهُمُ المُشْرِكُوْنَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟»، قَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فقَالَ

(١) برقم (١٦٩٢، ٣٧٣٨)، وأخرجه أيضًا أحمد (١٤١٧)، وابن حبان (٦٩٧٩) والحاكم (٣ / ٢٥).
(٢) أوجب طلحة: أي وجبت له الجنة، لبسالته وشجاعته وتضحيته بنفسه.
(٣) برقم (٤٠٦٣).
(٤) برقم (٣١٤٩).

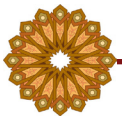

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كما أَنْتَ»[1]، فقالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: «أَنْتَ». فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ الْتَفَتَ، فَإِذَا المُشْرِكُونَ، فَقَالَ: «مَنْ لَهُمْ؟»، قَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ: «كما أَنْتَ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، قَالَ: «أَنْتَ»، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَقِيَ مَعه طَلْحَةُ، فَقَالَ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟»، قَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتالَ الأَحَدَ عَشَرَ[2]، حَتَّى قُطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: حَسٍّ![3] فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ، لَرَفَعَتْكَ المَلاَئِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُوْنَ»، ثُمَّ رَدَّ اللهُ المُشْرِكِيْنَ. رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

وعن عَائِشَةَ، وَأُمِّ إِسْحاقَ بِنتَيْ طَلْحَةَ، قَالَتَا: جُرِحَ أَبُوْنا يَوْمَ أُحُدٍ أَرْبَعًا وَعِشْرِيْنَ جِرَاحَةً، وَقَعَ مِنْهَا فِي رَأْسِهِ

(١) أي: كن على الحال الَّتي أنت عليها، ولا تقاتلهم حتى آذَنَ لك.

(٢) أي: قام لوحده (في القتال والدفاع عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مقامَ هؤلاء الرجال الأحد عشر الذين استشهدوا قبله. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٣) حَسّ: كلمة تقال عند التوجع والتألم.

شَجَّةٌ مُرَبَّعَةٌ، وَقُطِعَ نِسَاهُ -يَعْنِي العِرْقَ- وَشُلَّتْ أُصْبُعُهُ، وَكَانَ سَائِرُ الجِرَاحِ فِي جَسَدِهِ، وَغَلَبَهُ الغَشْيُ، وَرَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكْسُوْرَةٌ رَبَاعِيَتُهُ، مَشْجُوْجٌ فِي وَجْهِهِ، قَدْ عَلاَهُ الغَشْيُ، وَطَلْحَةُ مُحْتَمِلُهُ يَرْجعُ بِهِ القَهْقَرَى، كُلَّمَا أَدْرَكَهُ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ، قَاتَلَ دُوْنَهُ، حَتَّى أَسْنَدَهُ إِلَى الشِّعْبِ(١).

وَفِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ)(٢) مِنْ حَدِيْثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ على حِراءَ هُوَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ. فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ: «اهْدَأْ، فَما عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيْقٌ، أَوْ شَهِيْدٌ».

وعن مُوْسَى بن طلحةَ بن عُبيدِالله، عَنْ أَبِيْهِ: أَنَّهُ أَتَاهُ مَالٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ سَبْعُ مَائَةِ أَلْفٍ، فَبَاتَ لَيْلَتَهُ يَتَمَلْمَلُ. فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: تَفَكَّرْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ، فَقُلْتُ: مَا ظَنُّ رَجُلٍ

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١٩٩).

(٢) برقم (٢٤١٧)

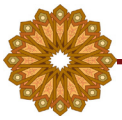

بِرَبِّه يَبِيْتُ وَهَذَا المالُ فِي بَيْتِه؟ قَالَتْ: فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ بَعْض أَخِلاَّئِكَ؟ فَإِذَا أَصْبَحْتَ، فَادْعُ بِجفَانٍ[1] وَقِصَاعٍ، فَقَسِّمْهُ. فَقَالَ لَهَا: رَحِمَكِ اللهُ، إِنَّكِ مُوَفَّقَةٌ بِنْتُ مُوَفَّقٍ (وَهِيَ أُمُّ كُلْثُوْم بِنْتُ الصِّدِّيْقِ).

فَلَمَّا أَصْبَحَ، دَعَا بِجفَانٍ، فَقَسَّمَهَا بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ بن أبي طالبٍ مِنها بِجَفْنَةٍ.

فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: يا أَبَا مُحَمَّد، أَمَا كَانَ لَنا فِي هَذَا المالِ مِنْ نَصِيْبٍ؟ قَالَ: فَأَيْنَ كُنْتِ مُنْذُ اليَوْم؟ فَشَأْنُكِ بِمَا بَقِيَ. قَالَتْ: فَكَانَتْ صُرَّةً فِيْهَا نَحْوُ أَلْفِ دِرْهَمٍ.

وعن عَلِيِّ بنِ زَيْدٍ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى طَلْحَةَ يَسْأَلُهُ، فَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِرَحِم، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ لَرَحِمٌ مَا سَأَلَنِي بِهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ، إِنَّ لِي أَرْضًا قَدْ أَعْطَانِي بِهَا عُثْمَانُ ثَلاَثَ مَائَةِ أَلْفٍ،

(١) الجِفان والقِصاع: أوعية يوضع فيها الطعام.

فَاقْبَضْها، وَإِنْ شِئْتَ بِعْتُهَا مِنْ عُثْمَانَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْكَ الثَّمَنَ، فَقَالَ: الثَّمَن، فَأَعْطَاهُ.

وعن عُثْمَان بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ قَضَى عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مَعْمَرٍ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَامِرِ بنِ كُرَيْزٍ ثَمَانِيْنَ أَلْفَ دِرْهَمٍ.

ولمَا قُتِل طَلحةُ (في معركة الجَمَل) رآه عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُلْقًى في وادٍ، فَنَزَلَ إليه، ومَسَحَ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: عَزِيْزٌ عَلَيَّ يا أَبَا مُحَمَّدٍ بِأَنْ أَرَاكَ مُجَدَّلا[1] فِي الأَوْدِيَةِ تَحْتَ نُجُومِ السَّمَاءِ. إِلَى اللهِ أَشْكُو عُجَرِي وَبُجَرِي.

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: مَعْنى كلام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أشكو إلى الله سَرَائِرِي وَأَحْزَانِي الَّتِي تَمُوجُ فِي جَوْفِي.

---

(١) أي: مصروعًا، مِن قولهم: (جدله) و(جدَّله) إذا رماه فصرعه على الجدالة، وهي الأرض.

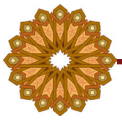

قال طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ: انْتَهَى عليٌّ إِلَى طَلْحَةَ وَقَدْ مَاتَ، فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِه، وَأَجْلَسَهُ، وَمَسَحَ الغُبارَ عَنْ وَجْهِهِ وَلِحْيَتِه، وَهُوَ يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، وَقالَ: لَيْتَنِي مُتُّ قَبْلَ هذا اليَوْمِ بِعِشْرِيْنَ سَنَة. سنده مُرْسَل.

وَكانَ قَتْلُ طلحة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلاثِيْنَ، فِي جُمَادَى الآخِرَةِ، وَهُوَ ابْنُ ثِنْتَيْنِ وَسِتِّينَ سَنَةٍ، أَوْ نَحْوِها.

وَلِطَلْحَةَ أَوْلادٌ نُجَبَاءُ، أَفْضَلُهُمْ: مُحَمَّدٌ السَّجَّادُ؛ كَانَ شَابًّا، خَيِّرًا، عَابِداً، قَانِتًا لِلَّهِ.

❋❋❋

سيرة الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّام بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

حَوَارِيُّ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ عَمَّتِهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَحَدُ العَشَرَةِ المَشْهُوْدِ لَهُم بِالجَنَّةِ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّوْرَى، وَأَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ فِي سَبِيْلِ اللهِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ، أَسْلَمَ وَهُوَ حَدَثٌ، لَهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً.

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الزُّبَيْرَ كَانَ رَجُلًا طَوِيْلًا، إِذَا رَكِبَ خَطَّتْ رِجْلاهُ الأَرْضَ، وَكَانَ خَفِيْفَ اللِّحْيَةِ وَالعَارِضَيْنِ.

عَنْ مُوْسَى بنِ طَلْحَةَ بن عُبيد الله قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدٌ، عِذَارَ عَامٍ وَاحِدٍ، يَعْنِي: وُلِدُوا فِي سَنَةٍ.

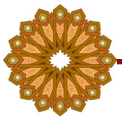

وَقَالَ المَدَائِنِيُّ: كَانَ طَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَلِيٌّ، أَتْرَابًا.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَأَسْلَمَ -عَلَى مَا بَلَغَنِي- عَلَى يَدِ أَبِي بَكْرٍ: الزُّبَيْرُ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَسَعْدٌ.

وعن عروة بن الزبير قَالَ: كَانَتْ عَلَى الزُّبَيْرِ يَوْمَ بَدْرٍ عمَامَةٌ صَفْرَاءُ، فَنَزَلَ جِبْرِيْلُ عَلَى سِيْمَاءِ الزُّبَيْر.

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ البَاقِرِ قَالَ: كَانَتْ عَلَى الزُّبَيْرِ يَوْمَ بَدْرٍ عمَامَةٌ صَفْرَاءُ، فَنَزَلَتِ المَلاَئِكَةُ كَذَلِكَ.

وَفِيْهِ يَقُوْلُ عَامِرُ بنُ صَالِحِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ:

جَدِّي ابْنُ عَمَّةِ أَحْمَدٍ وَوَزِيْرُهُ ... عِنْدَ البَلاءِ وَفَارِسُ الشَّقْرَاءِ

وَغَـدَاةَ بَـدْرٍ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ ... شَهِدَ الوَغَى فِي اللَّأمَةِ الصَّفْرَاءِ

نَزَلَتْ بِسِيْمَاهُ المَلاَئِكُ نُصْرَةً ... بِالحَوْضِ يَوْمَ تَأَلُّبِ الأَعْدَاءِ

وعن عروة بن الزبير أن خالته عَائِشَةُ أم المؤمنين قالت له: يَا ابْنَ أُخْتِي، كَانَ أَبَوَاكَ -تعْنِي: الزُّبَيْرَ، وَأَبَا بَكْرٍ- مِن

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٧٢]. لَمَّا انْصَرَفَ المُشْرِكُوْنَ مِنْ أُحُدٍ، وَأَصَابَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَه مَا أَصَابَهُمْ، خَافَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْجِعُوا، فَقَالَ: «مَنْ يَنْتَدِبُ لِهَؤُلاءِ فِي آثَارِهِمْ حَتَّى يَعْلَمُوا أَنَّ بِنَا قُوَّةً؟»، فَانْتُدِبَ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ فِي سَبْعِيْنَ رجلاً، فَخَرَجُوا فِي آثَارِ المُشْرِكِيْنَ، فَسَمِع المشركون بِهِم، فَانْصَرَفُوا. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٧٤] أي: لَمْ يَلْقَوا عَدُوًّا(١).

وعن جَابِر قال: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الخَنْدَقِ: «مَنْ يَأْتِيْنَا بِخَبَرِ بَنِي قُرَيْظَةَ؟»، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَذَهَبَ عَلَى فَرَسه، فَجَاءَ بِخَبَرِهِمْ. ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَذَهَبَ. ثُمَّ الثَّالِثَةَ، فقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ

(١) أخرجه البخاري (٤٠٧٧) بنحوه، ومسلم (٢٤١٨) مختصرًا، وهذا لفظ البيهقي (٦/ ٣٦٨).

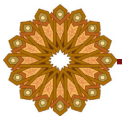

حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ». رواه البخاري ومسلم[1].

قال مُصْعَبٌ الزُّبَيْرِيُّ: الحَوَارِيُّ: الخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَالَ الكَلْبِيُّ: الحَوَارِيُّ: الخَلِيْلُ.

وَعَنِ الثَّوْرِيِّ قَالَ: هَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ نَجْدَةُ الصَّحَابَةِ: حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ.

وعَنْ عَلِيِّ بنِ زَيْد قال: أَخْبَرَنِي مَنْ رَأَى الزُّبَيرَ وَفِي صَدْرِهِ أَمْثَالُ العُيُوْنِ مِنَ الطَّعْنِ وَالرَّمْي.

وعن عُرْوَةَ بن الزبير قَالَ: كَانَ فِي الزُّبَيْرِ ثَلاَثُ ضَرَبَاتٍ بِالسَّيْفِ: إِحْدَاهُنَّ فِي عَاتِقِهِ، إِنْ كُنْتُ لأُدْخِلُ أَصَابِعِي فِيْهَا، ضُرِب ثِنْتَيْنِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَوَاحِدَةً يَوْمَ اليَرْمُوْكِ.

قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ حِيْنَ قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: يَا عُرْوَةَ، هَلْ تَعْرِفُ سَيْفَ الزُّبَيْرِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ:

(١) البخاري (٢٨٤٧) ومسلم (٢٤١٥)، وهذا لفظ النسائي في «الكبرى» (٨٧٩١).

فَمَا فِيهِ؟ قُلْتُ: فَلَّةٌ[١] فَلَّهَا يَوْمَ بَدْرٍ، فَاسْتَلَّهُ فَرَآهَا فِيْهِ، فَقَالَ: «بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ»[٢]. ثُمَّ أَغْمَدَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ، فَأَقَمْنَاهُ[٣] بَيْنَنَا بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ، فَأَخَذَهُ بَعْضُنَا، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ أَخَذْتُهُ[٤].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ فَتَحَرَّكَ، فَقَالَ: «اسْكُنْ حِرَاءُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيْقٌ، أَوْ شَهِيْدٌ»، وَكَانَ عَلَيهِ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، [وعليٌّ]، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ[٥].

وعن مُغِيْثِ بنِ سُمَيٍّ قَالَ: كَانَ لِلزُّبَيْرِ بنِ العَوَّام أَلفُ مَمْلُوْكٍ يُؤَدُّوْنَ إِلَيْهِ الخَرَاجَ، فَلاَ يُدْخِلُ بَيْتَهُ مِنْ خَرَاجِهِمْ

(١) الفَلُّ: الثَّلم في السيف. والفلَّة: الثلمة الواحدة، والجمع: فُلول.

(٢) هذا عجزُ بيتٍ أوّله: «ولا عيب فيهم غيرَ أن سيوفهم»، وهو للنابغة الذبياني.

(٣) أي: قدَّرنا قيمته وثمنه.

(٤) أخرجه البخاري (٣٩٧٣).

(٥) أخرجه مسلم (٢٤١٧).

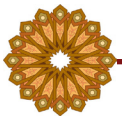

شَيْئًا[1]. رَوَاهُ: سَعِيْدُ بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ نَحْوَهُ، وَزَادَ: بَلْ يَتَصَدَّقُ بِهَا كُلِّهَا.

وعن أَسمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: مَرَّ الزُّبَيْرُ بِمَجْلِسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَسَّانُ يُنْشِدُهُمْ مِنْ شِعْرِهِ، وَهُمْ غَيْرُ نِشَاطٍ لِمَا يَسْمَعُوْنَ مِنْهُ، فَجَلَسَ مَعَهُمُ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ قَالَ: مَالِي أَرَاكُمْ غَيْرَ أَذِنِيْنَ (مستمعين) لِمَا تَسْمَعُوْنَ مِنْ شِعْرِ ابْنِ الفُرَيْعَةِ[2]، فَلَقَدْ كَانَ يَعرِضُ بِهِ رَسُوْل اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُحْسِنُ اسْتِمَاعَهُ، وَيُجْزِلُ عَلَيهِ ثَوابَهُ، وَلاَ يَشْتَغِلُ عَنْهُ.

فَقَالَ حَسَّانُ يَمْدَحُ الزُّبَيْرَ:

أَقَـامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِـيِّ وَهَدْيِهِ ... حَوَارِيُّهُ وَالقَوْلُ بِالفِعْلِ يُعْدَلُ

أَقَـامَ عَلَـى مِنْهاجِـهِ وَطَرِيقِهِ ... يُوالِي وَلِيَّ الحَقِّ وَالحَقُّ أَعْدَلُ

---

(١) وذلك لزهده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكل ما يأتيه من أرباح تجارته يُصرف في مصارف الخير، كالجهاد في سبيل الله والنفقة على الأقارب والفقراء والمساكين.

(٢) ابنُ الفريعة: كنية حسَّان بن ثابت، والفريعة أمُّه.

هُوَ الفَارِسُ المَشْهُوْرُ وَالبَطَلُ الَّذِي ... يَصُوْلُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحَجَّلُ

إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا الحَرْبُ حَشَّهَا ... بِأَبْيَضَ سَبَّاقٍ إِلَى المَوْتِ يُرْقِلُ[1]

وَإِنَّ امْـرَءًا كَانَـتْ صَفِيَّةُ أُمَّهُ ... وَمِنْ أَسَدٍ فِي بَيْتِهَا لَمُرَفَّلُ[2].

لَهُ مِنْ رَسُـوْلِ اللهِ قُرْبَى قَرِيبَةٌ ... وَمِنْ نُصْرَةِ الإِسْلاَمِ مَجْدٌ مُؤَثَّلُ

فَكَمْ كُرْبَةٍ ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَـيْفِهِ ... عَنِ المُصْطَفَى وَاللهُ يُعْطِي فَيُجْزِلُ

ثَنَاؤُكَ خَيْرٌ مِنْ فَعَالِ مُعَاشِـرٍ ... وَفِعْلُكَ يَا ابْنَ الهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ[3].

قَالَ جُوَيْرِيَةُ بنُ أَسْماءَ: باعَ الزُّبَيْرُ دَارًا لَهُ بِستِّ مَائَةِ أَلفٍ، فَقِيْلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، غُبِنْتَ. قَالَ: كَلاَّ، هِيَ فِي سَبِيْلِ اللهِ.

وعن الشَّعْبِيِّ قال: أَدْرَكْتُ خَمْسَمائَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ، يَقُوْلُوْنَ: عَلِيٌّ، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ[4].

---

(١) «بأبيض»: بسيفٍ. «يُرقِل»: يُسرع.

(٢) المرفَّل: العظيم المبجَّل.

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٣٦٢-٣٦٣).

(٤) أخرجه اللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة» (٨/ ١٤٩٣) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص٤٤١).

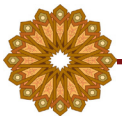

قُلْتُ: لأَنَّهُم مِنَ العَشْرَةِ المَشْهُوْدِ لَهُم بِالجَنَّةِ، وَمِنَ البَدْرِيِّيْنَ، وَمِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَمِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ الَّذِيْنَ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُم وَرَضُوْا عَنْهُ، وَلأَنَّ الأَرْبَعَةَ قُتِلُوا وَرُزِقُوا الشَّهَادَةَ، فَنَحْنُ مُحِبُّوْنَ لَهُم، بَاغِضُوْنَ لِلأَرْبَعَةِ الَّذِيْنَ قتلوهم.

وحدَّث عُروةُ بن الزُّبَير عن أبيه قَالَ: لَقِيْتُ يَوْمَ بَدْرٍ عُبَيْدَةَ بنَ سَعِيْدِ بنِ العَاصِ وَهُوَ مُدَجَّجٌ لاَ يُرَى إِلاَّ عَيْنَاهُ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا ذَاتِ الكَرِشِ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالعَنَزَةِ، فَطَعَنْتُهُ فِي عَيْنِهِ، فَمَاتَ.

قال عروة: فَأُخْبِرْتُ أَنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ: لَقَدْ وَضَعْتُ رِجْلِي عَلَيْهِ، ثُمَّ تَمَطَّيْتُ، فَكَانَ الجهدَ أَنْ نَزَعْتُهَا -يَعْنِي: الحَرْبَةَ- فَلَقَدِ انْثَنَى طَرَفُهَا.

قَالَ عُرْوَةُ: فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ، أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ، سَأَلَهَا عُمَرُ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ

عُمَرُ، أَخَذَهَا، ثُمَّ طَلَبَهَا عُثْمَانُ مِنْهُ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا قُبِضَ وَقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِيٍّ، فَطَلَبَهَا عَبْدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتل. تَفَرَّدَ بِهِ البُخَارِيُّ(١).

قَالَ البُخَارِيُّ وَغَيرُهُ: قُتِلَ الزبير فِي رَجَبٍ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَلاثِيْنَ.

قَالَ الواقِدِيُّ: قُتِلَ وَلَهُ أَرْبَعٌ وَسِتُّوْنَ سَنَةً.

وَقَالَ غَيْرُهُما: قُتِلَ وَلَهُ بِضْعٌ وَخَمْسُوْنَ سَنَةً، وَهُوَ أَشْبَهُ.

❊❊❊

(١) أخرجه البخاري (٣٩٩٨).

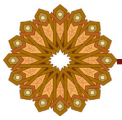

سيرة عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفِ بنِ عَبْدِ عَوْفٍ بنِ عَبْدِ بنِ الحَارِثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ القُرشيُّ الزُهريُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَحَدُ العَشْرَةِ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّوْرَى، وَأَحَدُ السَّابِقِيْنَ البَدْرِيِّيْنَ، وأَحَدُ الثَّمَانِيَةِ الَّذِيْنَ بَادَرُوا إِلَى الإِسْلاَمِ.

وَكَانَ اسْمُهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ: عَبْدُ عَمْرٍو، وَقِيْلَ: عَبْدُ الكَعْبَةِ، فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَبْد الرَّحْمَن.

قَالَ المَدَائِنِيُّ: وُلِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَعْدَ عَامِ الفِيْلِ بِعَشْرِ سِنِيْنَ.

قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الحَاكِمُ: أُمُّهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلاَبٍ.

وَيُقَالُ: إن أُمَه هي الشِّفَاءُ بِنْتُ عَوْفٍ.

قالَتْ سَهْلَةُ بِنْتِ عَاصِمٍ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ أَبْيَضَ، أَعْيَنَ، أَهْدَبَ الأَشْفَارِ، أَقْنَى، أَعْنَقَ(١)، ضَخْمَ الكَتِفَيْنِ.

وعَنْ يَعْقُوبَ بنِ عُتْبَةَ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ رَجُلًا طُوَالاً، حَسَنَ الوَجْهِ، رَقِيْقَ البَشْرَةِ، أبيضَ، مُشْرَبًا حُمْرَةً، لاَ يُغَيِّرُ شَيْبَهُ.

وعَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: كَانَ سَاقِطَ الثَّنِيَّتَيْنِ أَهْتَمَ، أَعْرَجَ، كَانَ أُصِيْبَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهُتِمَ، وَجُرِحَ عِشْرِيْنَ جِرَاحَةً، بَعْضُهَا فِي رِجْلِهِ فَعَرَجَ.

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِدَ لَهُ بِالجَنَّةِ، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ الَّذِيْنَ قِيْلَ لَهُم: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُم»(٢)، وَأنه مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الآيَةِ:

---

(١) «أعين»: واسع العين. «أقني»: في أنفه ارتفاعٌ ونتوء. «أعنق»: طويل العنق.

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٧) ومسلم (٢٤٩٤).

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفَتْحُ: ١٨]. وَقَدْ صَلَّى رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَاءه.

وعَنْ عَمْرِو بنِ وَهْبٍ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ المُغِيْرَةِ بنِ شُعْبَةَ، فَسُئِلَ: هَلْ أَمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ مِنْ هَذِه الأُمَّةِ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ وَعِمَامَتِه، وَأَنَّهُ صَلَّى خَلْفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، وَأَنَا مَعَهُ، رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ، وَقَضَيْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي سُبِقْنَا[(١)].

وعن إِبْرَاهِيْمُ بنُ سَعْدٍ: عَنْ أَبِيْه، عَنْ جَدِّه أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْتَهَى إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ وَهُوَ يُصَلِّي بالنَّاسِ، فَأَرَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَنْ يَتَأَخَّرَ، فَأَوْمَأَ إِلَيْه أَنْ مَكَانَكَ، فَصَلَّى، وَصَلَّى رَسُولُ اللهِ بِصَلاَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد (١٨١٣) وابن خزيمة (١٠٦٤) بإسناد صحيح. وهو في «صحيح مسلم» (٢٧٤/ ٨١) من طريق آخر بنحوه.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٨٥٣).

قال الزُّهْرِيِّ: تَصَدَّقَ ابْنُ عَوْفٍ عَلَى عَهْدِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَطْرِ مَالِهِ أَرْبَعَةِ آلاَفٍ، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِأَرْبَعِيْنَ أَلْفِ دِيْنَارٍ، وَحَمَلَ عَلَى خَمْسِ مَائَةِ فَرَسٍ فِي سَبِيْلِ اللهِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى خَمْسِ مَائَةِ رَاحِلَةٍ فِي سَبِيْلِ اللهِ، وَكَانَ عَامَّةُ مَالِهِ مِنَ التِّجَارَةِ.

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ (عبدالرَّحمن بن عوفٍ) قَالَ: رَأَيْتُ الجَنَّةَ[1] وَأَنِّي دَخَلْتُهَا حَبْوًا، وَرَأَيْتُ أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ الفُقَرَاءُ[2].

قُلْتُ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ، وهُوَ مَنَامٌ، وَالمَنَامُ لَهُ تَأْوِيلٌ، وَقَدِ انْتَفَعَ ابْنُ عَوْفٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بِمَا رَأَى، حَتَّى تَصَدَّقَ بِأَمْوَالٍ عَظِيمَةٍ، أَطْلَقَتْ لَهُ -وَلِلَّهِ الحَمْدُ- قَدَمَيْهِ، وَصَارَ مِنْ وَرَثَةِ الفِرْدَوْسِ، فَلاَ ضَيْرَ.

(١) أي: في رؤيا المنام.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٥٧).

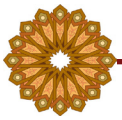

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ بَينَ خَالِدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ شَيءٌ، فقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوا لِي أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُم لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحِدٍ ذَهَبًا لَمْ يُدْرِكْ مُدَّ أَحَدِهِم وَلاَ نَصِيْفَهُ»(١).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عَبْدِ اللهِ بن مُجَمِّعٍ: أَنَّ عُمَرَ قَالَ لأُمِّ كُلْثُوْمٍ بِنْتِ عُقْبَةَ، امْرَأَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ: أَقَالَ لَكِ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْكِحِيْ سَيِّدَ المُسْلِمِيْنَ عَبْدَالرَّحْمَنِ بنَ عَوْفٍ؟» قَالَتْ: نَعْم(٢).

وعن عُبَيْدِ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بن عتبة بن مسعود: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى رَهْطًا فِيْهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، فَلَمْ يُعْطِهِ، فَخَرَجَ يَبْكِي. فَلَقِيَهُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيْكَ؟ فَذَكَرَ لَهُ، وَقَالَ: أَخْشَى أَنْ يَكُوْنَ مَنَعَهُ مَوْجِدَةٌ وَجَدَهَا عَلَيَّ. فَأَبْلَغَ عُمَرُ

(١) أخرجه مسلم (٢٥٤٠) بنحوه، وهذا لفظ البزار (٩٠٤٠). أخرجه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) أيضًا من حديث أبي سعيد الخدري بنحوه.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٨٠).

رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَكِنِّي وَكَلْتُهُ إِلَى إِيْمَانِهِ»[(١)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِي»، فَأَوْصَى لَهُنَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِحَدِيْقَةٍ قُوِّمَتْ بِأَرْبَعِ مَائَةِ أَلْفٍ[(٢)].

وعن أم بَكْرٍ بِنْتِ المِسْوَرِ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بَاعَ أَرْضًا لَهُ مِنْ عُثْمَانَ بِأَرْبَعِيْنَ أَلْفَ دِيْنَارٍ، فَقَسَمَهُ فِي فُقَرَاءِ بَنِي زُهْرَةَ، وَفِي المُهَاجِرِيْنَ، وَأُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ. قَالَ المِسْوَرُ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ بِنَصِيْبَهَا، فَقَالَتْ: مَنْ أَرْسَلَ بِهَذَا؟ قُلْتُ: عَبْدُالرَّحْمَنِ. قَالَتْ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «لَا يَحْنُو عَلَيْكُنَّ بَعْدِي إِلاَّ الصَّابِرُوْنَ»، سَقَى اللهُ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيْلِ الجَنَّةِ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَده[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٢٤٨) وابن عساكر (٣٥/ ٢٨١). وهو مرسل.

(٢) أخرجه الحاكم (٣/ ٣١١-٣١٢) وابن عساكر (٣٥/ ٢٨٢).

(٣) برقم (٢٤٧٢٤). وأخرجه أيضًا الحاكم (٣/ ٣١٠-٣١١).

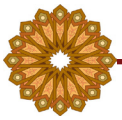

وَمِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَزْلُهُ نَفْسَهُ مِنَ الأَمْرِ وَقْتَ الشُّورَى، وَاخْتِيَارُهُ لِلأُمَّةِ مَنْ أَشَارَ بِهِ أَهْلُ الحِلِّ وَالعَقْدِ، فَنَهَضَ فِي ذَلِكَ أَتَمَّ نُهُوضٍ عَلَى جَمْعِ الأُمَّةِ عَلَى عُثْمَانَ، وَلَوْ كَانَ مُحَابِيًا فِيْهَا لأَخَذَهَا لِنَفْسِهِ، أَوْ لَوَلاَّهَا ابْنَ عَمِّهِ، وَأَقْرَبَ الجَمَاعَةِ إِلَيْهِ، سَعْدَ بنَ أَبِي وَقَّاصٍ.

وَعَنْ نيار الأسلمي قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ مِمَّنْ يُفْتِي فِي عَهْدِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، بِمَا سَمِعَ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذَكَرَ مُجَالِدٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ عَوْفٍ حَجَّ بِالمُسْلِمِيْنَ فِي سَنَةِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ.

وعَنْ أَبِي عُبَيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَزْهَرَ، عَنْ أَبِيْهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ عُثْمَانَ اشْتَكَى رُعَافًا، فَدَعَا حُمْرَانَ، فَقَالَ: اكْتُبْ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عوف العَهْدَ مِنْ بَعْدِي. فَكَتَبَ

لَهُ، وَانْطَلَقَ حُمْرَانُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: البُشْرَى! قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: إِنَّ عُثْمَانَ قَدْ كَتَبَ لَكَ العَهْدَ مِنْ بَعْدِهِ. فَقَامَ عبد الرحمن بَيْنَ القَبْرِ وَالمِنْبَرِ، فَدَعَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَمِتْني قبلَ عُثمانَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلاَّ سِتَّةَ أَشْهُرٍ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ.

وعَنْ طَلْحَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَوْفٍ، قَالَ: كَانَ أَهْلُ المَدِيْنَةِ عِيَالًا عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ: ثُلُثٌ يُقْرِضُهُمْ مَالَهُ، وَثُلُثٌ يَقْضِي دَيْنَهُمْ، وثُلثٌ يَصِلهم.

وعَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ قَالَ: كَانَ بَيْنَ طَلْحَةَ وَابنِ عَوْفٍ تَبَاعُدٌ، فَمَرِضَ طَلْحَةُ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَعُوْدُهُ. فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنْتَ -وَاللهِ- يَا أَخِي خَيْرٌ مِنِّي.

وعَنْ سَعْدِ بنِ الحَسَنِ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ لاَ يُعْرَفُ مِنْ بَيْنِ عَبِيْدِهِ(١).

(١) أي: من تواضعه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولأنه كان يكسوهم مثل ما كان يلبس من الثياب.

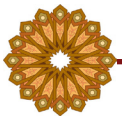

وعن إِبْرَاهِيْم بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: غُشِيَ عَلَى عَبْدِالرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ فِي وَجَعِهِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ فَاضَتْ نَفْسُهُ، حَتَّى قَامُوا مِنْ عِنْدِهِ وَجَلَّلُوْهُ(١)، فَأَفَاقَ يُكَبِّرُ، فَكَبَّرَ أَهْلَ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ لَهُم: غُشِيَ عَلَيَّ آنِفًا؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: صَدَقْتُم. انْطَلَقَ بِي فِي غَشْيَتِي رَجُلاَنِ، أَجِدُ فِيْهِما شِدَّةً وَفَظَاظَةً، فَقَالا: انْطَلِقْ نُحَاكِمْكَ إِلَى العَزِيْزِ الأَمِيْنِ، فَانْطَلَقَا بِي حَتَّى لَقِيَا رَجُلًا. قَالَ: أَينَ تَذْهَبَانِ بِهَذَا؟ قَالاَ: نُحَاكِمُهُ إِلَى العَزِيْزِ الأَمِينِ. فَقَالَ: ارْجِعَا، فَإِنَّهُ مِنَ الَّذِيْنَ كَتَبَ اللهُ لَهُمُ السَّعَادَةَ وَالمَغْفِرَةَ وَهُمْ فِي بُطُوْنِ أُمَّهَاتِهِم، وَإِنَّهُ سَيُمَتَّعُ بِهِ بَنُوْهُ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ، فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْراً.

وعَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ عَوفٍ أَوْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي سَبِيْلِ اللهِ.

وَعَنِ الزُّهْرِيِّ: أَنَّ عَبدَ الرَّحْمَنِ أَوْصَى لِلْبَدْرِيِّيْنَ، فَوُجِدُوا

(١) أي: غطَّوه.

مَائَةً، فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُم أَرْبَعَ مَائَةِ دِيْنَارٍ.

وَبِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَوْصَى بِأَلْفِ فَرَسٍ فِي سَبِيْلِ اللهِ.

وَقَدِ اسْتَوْفَى صَاحِبُ (تَارِيْخِ دِمَشْقَ) أَخْبَارَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي أَرْبَعَةِ كَرَارِيْسَ.

وَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى المَدِيْنَةِ كَانَ فَقِيرًا لَا شَيْءَ لَهُ، فَآخَى رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَينَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بنِ الرَّبِيْعِ، أَحَدِ النُّقَبَاءِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُشَاطِرَهُ نِعْمَتَهُ، فَقَالَ لَهُ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَكِنْ دُلَّنِي عَلَى السُّوْقِ؛ فَذَهَبَ، فَبَاعَ وَاشْتَرَى وَرَبِحَ، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ أَنْ صَارَ مَعَهُ دَرَاهِمَ، فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى زِنَةِ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَقَدْ رَأَى عَلَيْهِ أَثَرًا مِنْ صُفْرَةٍ-: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»(١). ثُمَّ آلَ أَمْرُهُ فِي التِّجَارَةِ إِلَى مَا آل.

(١) أخرجه البخاري (٢٠٤٨)

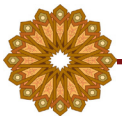

أَرَّخَ المَدَائِنِيُّ وَفَاتَهَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِيْنَ قال: وَدُفِنَ بِالبَقِيْعِ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ بنُ المُغِيرَةِ: عَاشَ خَمْسًا وَسَبْعِيْنَ سَنَةً.

قَالَ أَبُو عُمَرَ بنُ عَبْدِ البَرِّ: كَانَ مَجْدُودًا[1] فِي التِّجارَةِ، خَلَّفَ: أَلْفَ بَعِيْرٍ، وَثَلَاثَةَ آلَافِ شَاةٍ، وَمَائَةَ فَرَسٍ.

قُلْتُ: هَذَا هُوَ الغَنِيُّ الشَاكِرُ، وَأُوَيسٌ فَقِيْرٌ صَابِرٌ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ زَاهِدٌ عَفِيْفٌ.

❋❋❋

(١) أي: ذا جَدٍّ، والجَدُّ هو الحَظُّ من الرِزْق والغِنى.

سيرة سعد بن أبي وقّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَعْدُ بنُ أَبِي وقّاص -وَاسْمُ أَبِي وَقَّاصٍ: مَالِك- بنُ أُهَيْبِ بن عَبْدِ مَنَافِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لؤي، الأَمِيْر، أَبُو إِسْحَاقَ القُرَشِيُّ، الزُّهْرِيُّ، المَكِّيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَحَدُ العَشَرَةِ، وَأَحَدُ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ، وَأَحَدُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا وَالحُدَيْبِيَةَ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ أَهْلِ الشُّوْرَى.

أُمُّهُ: حَمْنَةُ بِنْتُ سُفْيَانَ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بن عَبْدِ مَنَافٍ.

قَالَ ابْنُ مَنْدَه: أَسْلَمَ سَعْدٌ وَهُو ابْنُ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً.

تُوُفِّيَ بِالعَقِيْقِ فِي قَصْرِهِ، عَلَى سَبْعَةِ أَمْيالٍ مِنَ المَدِيْنَةِ، وَحُمِلَ إِلَيْها سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِيْنَ.

عَنْ سَعِيْدِ بنِ المُسَيِّب: سَمِعْتُ سَعْدًا يَقُوْلُ: مَا أَسْلَمَ

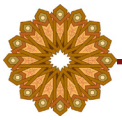

أَحَدٌ فِي اليَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فيه، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَ لَيَالٍ، وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلام[1].

قَالَ سَعْدُ بنُ مَالِكٍ: مَا جَمَعَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَقُوْلُ لِي: «يَا سَعْدُ، ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»[2].

وقال: «وَإِنِّي لأَوَّلُ المُسْلِمِيْنَ رَمَى المُشْرِكِيْنَ بِسَهْمٍ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابِعَ سَبْعَةٍ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقَ السَّمُرِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[3].

وعن القَاسِمِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قال: أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ

(١) أخرجه البخاري (٣٧٢٧). قال الحافظ ابن حجر: «ذلك بحسب اطلاعه، والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه...». «فتح اباري» (٧/ ٨٤) باختصار.

(٢) أخرجه أبو يعلى (٧٥٢)، وهو ثابت من غير ما وجه في «الصحيحين» بنحوه كما سيأتي.

(٣) البخاري (٣٧٢٨) ومسلم (٢٩٦٦).

فِي سَبِيْلِ اللهِ: سَعْدٌ، وَإِنَّهُ مِنْ أَخْوَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ. قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ المُشْرِكِيْنَ قَدْ أَحْرَقَ المُسْلِمِيْنَ(١)، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمي»، فَنَزَعْتُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيْهِ نَصْلٌ، فَأَصَبْتُ جَبْهَتَهُ، فَوَقَعَ، وَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ، فَضَحِكَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُه(٢).

قَالَ ابْنُ المُسَيِّب: كَانَ سعدٌ جَيِّدَ الرَّمْي، سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: جَمَعَ لِي رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيهِ يَومَ أُحُدٍ. أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ(٣).

وعن الزُّهْرِيِّ قَالَ: بَعَثَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فِيْهَا سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى جَانِبٍ مِنَ الحِجَازِ، يُدْعَى:

---

(١) أي: عمل فيهم كعمل النار، فأكثر فيهم من القتل والجرح.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤١٢).

(٣) برقم (٣٧٢٥).

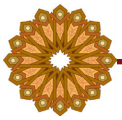

رَابِغٍ، وَهُوَ مِنْ جَانِبِ الجُحْفَةِ، فَانْكَفَأَ المُشْرِكُوْنَ عَلَى المُسْلِمِيْنَ، فَحَمَاهُمْ سَعْدٌ يَوْمَئِذٍ بِسِهَامِهِ، فَكَانَ هَذَا أَوَّلُ قِتَالٍ فِي الإِسْلاَمِ.

فَقَالَ سَعْدٌ:

أَلاَ هَـلْ أَتَـى رَسُـوْلَ اللهِ أَنِّي ... حَمَيْتُ صَحَابَتِي بِصُدُورِ نَبْلِي

فَمَـا يَعتَـدُّ رَامٍ فِـي عَـدُوٍّ ... بِسَهْمٍ يَا رَسُـوْلَ اللهِ قَبْلِي

وَفِي البُخَارِيِّ[1] عن سَعِيْدَ بنَ المُسَيِّبِ قال: سَمِعْتُ سَعْداً يَقُوْلُ: نَثَلَ لِي رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِنَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَالَ: «ارْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَرِقَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: «لَيْتَ رَجُلاً صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»، قَالَتْ: فَسَمِعْنَا صَوْتَ السِّلاحِ. فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ: «مَنْ هَذَا؟»، قَالَ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ: أَنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ جِئْتُ أَحْرُسُكَ.

(١) برقم (٤٠٥٥).

فَنَامَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيْطَه[1].

وعَنْ عَامِرِ بنِ سَعْدٍ أَنَّ أَبَاهُ سَعْد بن أبي وقّاص كَانَ فِي غَنَم لَهُ، فَجَاءَ ابْنُهُ عُمَرُ، فَلَمَّا رَآهُ قَالَ: أَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الرَّاكِب! فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْه، قَالَ: يَا أَبَتِ أَرَضِيْتَ أَنْ تَكُوْنَ أَعْرَابِيًا فِي غَنَمِكَ، وَالنَّاسُ يَتَنَازَعُوْنَ فِي المُلْكِ بِالمَدِينَة؟ فَضَرَبَ صَدْرَ عُمَرَ وَقَالَ: اسْكُتْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «إِنَّ اللهَ -عَزَّوَجَلَّ- يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ، الغَنِيَّ، الخَفِيَّ»[2].

قُلْتُ: اعْتَزَلَ سَعْدٌ الفِتْنَةَ، فَلاَ حَضَرَ الجَمَلَ، وَلاَ صِفِّينَ، وَلاَ التَّحكِيمَ، وَلَقَدْ كَانَ أَهْلًا لِلإِمَامَةِ، كَبِيرَ الشَّأْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعن رِيَاحِ بنِ الحَارِثِ، أَنَّ المُغِيْرَةَ كَانَ فِي المَسْجِدِ

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٣١) ومسلم (٢٤١٠).

(٢) أخرجه أحمد (١٤٤١، ١٥٢٩) وأبو يعلى (٧٣٧، ٧٤٩) بأسانيد جِياد.

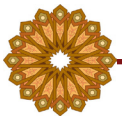

الأَكْبَرِ، وَعِنْدَهُ أَهْلُ الكُوْفَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكُوْفَةِ، فَاسْتَقْبَلَ المُغِيْرَةَ، فَسَبَّ وَسَبَّ. فَقَالَ سَعِيْدُ بنُ زَيْدٍ: مَنْ يَسُبُّ هَذَا يَا مُغِيْرَةُ؟ قَالَ: يَسُبُّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ. فقَالَ: تَسْمَعُ أَصْحَابَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسَبُّوْنَ عِنْدَكَ وَلاَ تُنْكِر؟ فَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا سَمِعْتْ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَرْوِي عَنْهُ كَذِبًا- أَنَّهُ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدُ بنُ مَالِكٍ فِي الجَنَّةِ»، وَتَاسِعُ المُؤْمِنِيْنَ فِي الجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُ لَسَمَّيْتُهُ. فَضَجَّ أَهْلُ المَسْجِدِ يُنَاشِدُوْنَهُ: من التاسع يَا صَاحِبَ رَسُوْلِ اللهِ؟ قَالَ: نَاشَدْتُمُوْنِي بِاللهِ واللهُ عَظِيْمٌ، أَنَا هُوَ، ووَاللهِ لَمَشْهَدٌ شَهِدَهُ رَجُلٌ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ مِنْ

عَمَلِ أَحَدِكُم، وَلَوْ عُمِّرَ مَا عُمِّرَ نُوْحٌ. أَخْرَجَهُ: أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجه[1].

وعن سَعِيْد بن زَيْدٍ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَشْرَةٌ فِي الجَنَّةِ: أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ وعمر في الجنة....» وَسَمَّى فِيْهِم أَبَا عُبَيْدَةَ[2].

وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: أَشَدُّ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ: عُمَرُ، وَعَلِيٌّ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْد.

وعَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ [الأَنْعَامُ: ٥٢] قَالَ: نَزَلَتْ فِي سِتَّةٍ: أَنَا وَابْنُ مَسْعُوْدٍ مِنْهُم[3].

وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ: أَنَّ سَعْدًا قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِيَّ:

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٢٩) – وهذا لفظه –، وأبو داود (٤٦٤٨)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٣٧)، وابن ماجه (١٣٣)

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٤٨)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٣٩)، وابن حبان (٧٠٠٢) والحاكم (٣/ ٤٤٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٤١٣).

﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العَنْكَبُوْتُ: ٨].

قَالَ: كُنْتُ بَرًّا بِأُمِّي، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ، قَالَتْ: يَا سَعْدُ، مَا هَذا الدِّيْنُ الَّذِي قَدْ أَحْدَثْتَ؟ لَتَدَعَنَّ دِيْنَكَ هَذَا، أَوْ لَا آكُلُ وَلَا أَشْرَبُ حَتَّى أَمُوْتَ فَتُعَيَّرَ بِي فَيُقَالُ: يَا قَاتِلَ أُمِّهِ. قُلْتُ: لَا تَفْعَلِي يَا أُمَّهُ، إِنِّي لَا أَدَعُ دِيْنِي هَذَا لِشَيْءٍ. فَمَكَثَتْ يَوْمًا لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ وَلَيْلَةً، وَأَصْبَحَتْ وَقَدْ جُهِدَتْ. فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ، قُلْتُ: يَا أُمَّهُ، تَعْلَمِيْنَ -وَاللهِ- لَوْ كَانَ لَكِ مَائَةُ نَفْسٍ، فَخَرَجَتْ نَفْسًا نَفْسًا، مَا تَرَكْتُ دِيْنِي، إِنْ شِئْتِ فَكُلِي أَوْ لَا تَأْكُلِي. فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ، أَكَلَتْ(١).

وعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ سَعْدُ بنُ مَالِكٍ (يعني: سعد بن أبي وقّاص) فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ

(١) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص٥٤٧) وابن عساكر (٢٠/ ٣٣١). وهو في «صحيح مسلم» (١٧٤٨) من طريق آخر مختصرًا.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا خَالِي، فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ»(١).

قُلْتُ: لأَنَّ أُمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زُهْرِيَّةٌ، وَهِيَ: آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ، ابْنَةُ عَمِّ أَبِي وَقَّاصٍ.

وعن سَعْدٍ قال: اشْتَكَيْتُ بِمَكَّةَ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُوْدُنِي، فَمَسَحَ وَجْهِي وَصَدْرِي وَبَطْنِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا». فَمَا زِلْتُ يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنِّي أَجِدُ بَرْدَ يَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كَبِدِي حَتَّى السَّاعَةَ. أَخْرَجَهُ: البُخَارِيُّ.(٢).

وعَنْ قَيْسٍ قال: أَخْبَرَنِي سَعْدٌ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ»(٣).

وعَنْ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ، قَالَ: شَكَا أَهْلُ الكُوْفَةِ سَعْداً إِلَى

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٥٢) والحاكم (٣/ ٤٩٨).

(٢) البخاري (٥٦٥٩).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٧٥١) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ٣٣٨) واللفظ له.

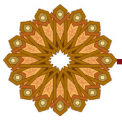

عُمَرَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُحْسِنُ أَنْ يُصَلِّي. فَقَالَ سَعْدٌ: أَمَّا أَنَا، فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِم صَلاَةَ رَسُوْلِ اللهِ صَلاَتَي العَشِيِّ، لاَ أَخْرِمُ مِنْهَا، أَرْكُدُ فِي الأُوْلَيَيْنِ، وَأَحْذِفُ فِي الأَخْرَيَيْنِ. فَقَالَ عُمَرُ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ. فَبَعَثَ رِجَالاً يَسْأَلُوْنَ عَنْهُ بِالكُوْفَةِ، فَكَانُوا لاَ يَأْتُوْنَ مَسْجِداً مِنْ مَسَاجِدِ الكُوْفَةِ إِلَّا قَالُوا خَيْرًا، حَتَّى أَتَوْا مَسْجِداً لِبَنِي عَبْسٍ. فَقَالَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو سعدَةَ: أَمَا إِذْ نَشَدْتُمُوْنَا بِاللهِ، فَإِنَّهُ كَانَ لا يَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ، وَلاَ يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلاَ يَسِيْرُ بِالسَّرِيَّةِ. فَقَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَأَعْمِ بَصَرَهُ، وَأَطِلْ عُمُرَهُ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ.

قَالَ عَبْدُ المَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ يَتَعَرَّضُ لِلإِمَاءِ فِي السِّكَكِ، فَإِذَا سُئِلَ كَيْفَ أَنْتَ؟ قال: كَبِيْرٌ مَفْتُوْنٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1].

(١) أخرجه البخاري (٧٥٥) مطولاً، ومسلم (٤٥٣) مختصرًا.

وعَنْ مُصْعَبِ بنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَجُلاً نَالَ مِنْ عَلِيٍّ، فَنَهَاهُ سَعْدٌ، فَلَمْ يَنْتَهِ، فَدَعَا عَلَيْهِ، فَمَا بَرِحَ حَتَّى جَاءَ بَعِيْرٌ نَادٌّ، فَخَبَطَهُ حَتَّى مَاتَ(١).

قُلْتُ: فِي هَذَا كَرَامَةٌ مُشْتَرَكَة بَيْنَ الدَّاعِي وَالَّذِينَ نِيْلَ مِنْهُم.

وَمِنْ مَنَاقِبِ سَعْدٍ أَنَّ فَتْحَ العِرَاقِ كَانَ عَلَى يَدَيْه، وَهُوَ كَانَ مُقَدَّمَ الجُيُوْشِ يَوْمَ وَقْعَةِ القَادِسِيَّةِ، وَنَصَرَ اللهُ دِيْنَهُ.

وَنَزَلَ سَعْدٌ بِالمَدَائِنِ، ثُمَّ كَانَ أَمِيْرَ النَّاسِ يَوْمَ جَلُوْلاءَ(٢)، فَكَانَ النَّصْرُ عَلَى يَدِهِ، وَاسْتَأْصَلَ اللهُ الأَكَاسِرَةَ.

وعَنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُوْنٍ، عَنْ عُمَرَ: أَنَّهُ لَمَّا أُصِيْبَ، جَعَلَ الأَمْرَ شُوْرَى فِي السِّتَّةِ.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مجابو الدعوة» (٣٦)، ومن طريقه ابن عساكر (٢٠/ ٣٤٦).

(٢) معركة جلولاء: معركة حاسمة وقعت سنة ١٦ من الهجرة، نصر الله فيها المؤمنين على الفرس.

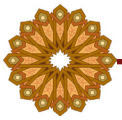

وَقَالَ: مَنِ اسْتَخْلَفُوْهُ فَهُوَ الخَلِيْفَةُ بَعْدِي، وَإِنْ أَصَابَتْ سَعْدًا، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ الخَلِيْفَةُ بَعْدِي، فَإِنَّنِي لَمْ أَنْزَعْهُ -يَعْنِي: عَنِ الكُوْفَةِ- مِنْ ضَعْفٍ وَلا خِيَانَةٍ.

قَالَ خَلِيْفَةُ بنُ خَيَّاطٍ: شَكَا أَهْلُ الكُوْفَةِ سَعْدًا أَمِيْرَهم إِلَى عُمَرَ، فَعَزَلَهُ.

وعَنْ عَامِرِ بنِ سَعدٍ، عَنْ أَبِيْهِ سعد بن أبي وقَّاص قَالَ: مَرِضْتُ عَامَ الفَتْحِ مَرَضًا أَشْفَيْتُ مِنْهُ، فَأَتَانِي رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُوْدُنِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، إِنَّ لِي مَالًا كَثِيْرًا، وَلَيْسَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ، أَفَأُوْصِي بِمَالِي كُلِّه؟ قَالَ: «لا». قُلْتُ: فَالشَّطْرُ؟ قَالَ: لاَ. قُلْتُ: فَالثُّلُثُ؟ قَالَ: «الثلث وَالثُّلُثُ كَثِيْرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَتْرُكَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرُكَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُوْنَ النَّاسَ. ولَعَلَّكَ تُؤَخَّرُ عَلَى جَمِيْعِ أَصْحَابِكَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تُرِيْدُ بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ فِيهَا، حَتَّى اللُّقْمَةَ

تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ(١).

وعَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ سَعْدَ بنَ أَبِي وَقَّاصٍ لَمَّا احْتُضِرَ، دَعَا بِخَلَقِ جُبَّةِ صُوْفٍ، فَقَالَ: كَفِّنُوْنِي فِيْهَا، فَإِنِّي لَقِيتُ المُشْرِكِيْنَ فِيهَا يومَ بَدرٍ، وَإِنَّمَا خَبَأْتُهَا لِهَذا اليَوْمِ.

ولَمَّا مَاتَ سَعْدٌ، وَجِيْءَ بِسَرِيْرِهِ، أُدْخِلَ عَلَى أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فجَعَلت تَبْكِي وَتَقُولُ: بَقِيَّةُ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

توفِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِيْنَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِيْنَ. وقيل: فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِيْنَ. وَالأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيْحُ.

❋❋❋

(١) البخاري (١٢٩٥) ومسلم (١٦٢٨).

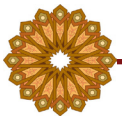

سيرة سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

سَعِيْدُ بنُ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ رِيَاحِ بنِ قُرْطِ بنِ رَزَاحِ بنِ عَدِيِّ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غَالِبٍ القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَحَدُ العَشَرَةِ المَشْهُوْدِ لَهُم بالجَنَّة، وَمِنَ السَّابِقِيْنَ الأَوَّلِيْنَ البَدْرِيِّيْنَ، وَمِنَ الَّذِيْنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وَرَضُوْا عَنْهُ.

شَهِدَ المَشَاهِدَ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ حِصَارَ دِمَشْقَ وفتحها، فَوَلَّاهُ عَلَيْهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بنُ الجَرَّاحِ، فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ نِيَابَةَ دِمَشْقَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّة.

كَانَ وَالِدُهُ زَيْدُ بنُ عَمْرٍو مِمَّنْ فَرَّ إِلَى اللهِ مِنْ عِبَادَةِ الأَصْنَام، وَسَاحَ فِي أَرْضِ الشَّامِ يَتَطَلَّبُ الدِّيْنَ القَيِّم، فَرَأَى النَّصَارَى وَاليَهُوْدَ، فَكَرِهَ دِيْنَهُمْ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَلَى دِيْنِ إِبْرَاهِيْمَ،

وَلَكِنه لَمْ يَظْفَرْ بِشَرِيْعَةِ إِبْرَاهِيْمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَمَا يَنْبَغِي، وَلاَ رَأَى مَنْ يُوْقِفُهُ عَلَيْهَا، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّجَاةِ، فَقَدْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ: «يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ»(١).

وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الإِمَامِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَعِشْ حَتَّى بُعِثَ.

عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ قَالَ: قَدْ كَانَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ: زَيْدُ بنُ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ، وَوَرَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ، وَعُثْمَانُ بنُ الحَارِثِ بنِ أَسَدٍ، وَعُبَيْدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ، وَأُمَيْمَةُ ابْنَةُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، حَضَرُوا قُرَيْشًا عِنْدَ وَثَنٍ لَهُم كَانُوا يَذْبَحُوْنَ عِنْدَهُ لِعِيْدٍ مِنْ أَعْيَادِهِمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا خَلا أُوْلَئِكَ النَّفَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا: تَصَادَقُوا وَتَكَاتَمُوا.

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٤٨)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٣٢)، وأبو يعلى (٩٧٣)، والحاكم (٣/ ٢١٧).

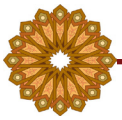

فَقَالَ قَائِلُهُمْ: تَعْلَمُنَّ -وَاللهِ- مَا قَوْمُكُمْ عَلَى شَيْءٍ، لَقَدْ أَخْطَؤُوا دِيْنَ إِبْرَاهِيْمَ، وَخَالفُوْهُ، فَمَا وَثَنٌ يُعْبَدُ لاَ يَضرُّ وَلاَ يَنْفَعُ، فَابْتَغُوا لأَنْفُسِكُمْ.

قَالَ: فَخَرَجُوا يَطْلُبُوْنَ وَيَسِيْرُوْنَ فِي الأَرْضِ، يَلْتَمِسُوْنَ أَهْلَ كِتَابٍ مِنَ اليَهُوْدِ وَالنَّصَارَى وَالمِلَلِ كُلِّهَا، يَتَطَلَّبُوْنَ الحَنِيْفِيَّةَ.

فَأَمَّا وَرَقَةُ: فَتَنَصَّرَ وَاسْتَحْكَمَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ، وَحَصَّلَ الكُتُبَ، وَعَلِمَ عِلْمًا كَثِيْرًا.

وَلَمْ يَكُنْ فِيْهِم أَعْدَلُ شَأْنًا مِنْ زَيْدٍ: اعْتَزَلَ الأَوْثَانَ وَالمِلَلَ، إِلاَّ دِيْنَ إِبْرَاهِيْمَ، يُوَحِّدُ اللهَ -تَعَالَى- وَلاَ يَأْكُلُ مِنْ ذَبَائِحِ قَوْمِهِ.

وَكَانَ الخَطَّابُ عَمُّهُ قَدْ آذَاهُ، فَنَزَحَ عَنْهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فَنَزَلَ حِرَاءَ، فَوَكَّلَ بِهِ الخَطَّابُ شَبَابًا سُفَهَاءَ لاَ يَدَعُوْنَهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، فَكَانَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا سِرًّا، ثم سَارَ إِلَى الشَّامِ، وَالجَزِيْرَةِ، وَالمَوْصِلِ، يَسَأَلُ عَنِ الدِّيْنِ .

وعن أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: لَقَدْ رَأَيْتُ زَيْدَ بنَ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ قَائِمًا، مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الكَعْبَةِ، يَقُوْلُ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، وَاللهِ مَا فِيْكُمْ أَحَدٌ عَلَى دِيْنِ إِبْرَاهِيْمَ غَيْرِيْ.

وَكَانَ يُحْيِي المَوْؤُوْدَةَ، يَقُوْلُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: مَهْ، لاَ تَقْتُلْهَا، أَنَا أَكْفِيْكَ مُؤْنَتَهَا، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لأَبِيْهَا: إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ، وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مُؤْنَتَهَا.

هَذَا حَدِيْثٌ صَحِيْحٌ غَرِيْبٌ، وَقَدْ عَلَّقَهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيْحِهِ(١).

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ قَالَ: قَالَ زَيْدُ بنُ عَمْرٍو: شَامَمْتُ النَّصْرَانِيَّةَ وَاليَهُوْدِيَّةَ فَكَرِهْتُهُمَا، فَكُنْتُ بِالشَّامِ، فَأَتَيْتُ رَاهِبًا، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ أَمْرِي. فَقَالَ: أَرَاكَ تُرِيْدُ دِيْنَ إِبْرَاهِيْمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَا أَخَا أَهْلِ مَكَّةَ، إِنَّكَ لَتَطْلُبُ دِيْنًا مَا يُوْجَدُ اليَوْمَ، فَالْحَقْ بِبَلَدِكَ، فَإِنَّ اللهَ يَبْعَثُ مِنْ قَوْمِكَ

(١) برقم (٣٨٢٨).

مَنْ يَأْتِي بِدِيْنِ إِبْرَاهِيْمَ بِالحَنِيفِيَّةِ، وَهُوَ أَكْرَمُ الخَلْقِ عَلَى اللهِ.

وَأَنْشَدَ الضَّحَّاكُ بنُ عُثْمَانَ الحِزَامِيُّ لِزَيْدِ بن عمرو:

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ ... لَهُ المُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالا

وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ ... لَهُ الأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالا

دَحَاهَا فَلَمَّا اسْتَوَتْ شَدَّهَا ... سَوَاءً وَأَرْسَى عَلَيْهَا الجِبَالا

وعن سَالِم بن عبدالله بن عمر أنه سَمِعَ أباه عبدالله بْنَ عُمَرَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَقِيَ زَيْدَ بنَ عَمْرٍو أَسْفَلَ بَلْدَحَ قَبْلَ الوَحْيِ، فَقَدَّمَ إِلَى زَيْدٍ سُفْرَةً فِيهَا لَحْمٌ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ وَقَالَ: لاَ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، أَنَا لاَ آكُلُ إِلاَّ مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيهِ. أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ[1]، وَزَادَ فِي آخِرِهِ: وَكَانَ يَعِيْبُ عَلَى قُرَيْشٍ، وَيَقُوْلُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللهُ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُوْنَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللهِ؟.

(١) برقم (٣٨٢٦).

وعن ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ: أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ زَيْدَ بنَ عَمْرٍو كَانَ بِالشَّام، فَلَمَّا بَلَغَهُ خَبَر رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ يُرِيْدُهُ، فَقَتَلَهُ أَهْلُ مَيْفَعَةٍ بِالشَّامِ.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ زَيْداً -رَحِمَهُ اللَّهُ- تُوُفِّيَ قَبْلَ المَبْعَثِ، فَقَدْ نَقَلَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ وَرَقَةَ بنَ نَوْفَلٍ رَثَاهُ بِأَبْيَاتٍ، وَهِيَ:

رَشَدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا ... تَجَنَّبْتَ تَنُّوْرًا مِنَ النَّارِ حَامِيَا

بِدِيْنِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِهِ ... وَتَرْكِكَ أَوْثَانَ الطَّوَاغِي كَمَا هِيَا

وَإِدْرَاكِكَ الدِّيْنَ الَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ ... وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيْدِ رَبِّكَ سَاهِيَا

فَأَصْبَحْتَ فِي دَارٍ كَرِيْمٍ مُقَامُهَا ... تُعَلَّلُ فِيْهَا بِالكَرَامَةِ لَاهِيَا

وَقَدْ تُدْرِكُ الإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ ... وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الأَرْضِ سَبْعِيْنَ وَادِيَا[1].

أَسْلَمَ سَعِيْدٌ قَبْلَ دُخُوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الأَرْقَمِ.

وَامْرَأَتُهُ هِيَ فاطمة ابْنَةُ عَمِّهِ، أُخْتُ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ.

وقد كان سَعِيْدُ بنُ زَيْدٍ يُعدُّ فِي البَدْرِيِّيْنَ.

(١) الأخبار السابقة كانت عن زيد بن عمرو بن نُفيل، والد سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

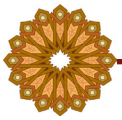

ذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ فِي (طَبَقَاتِهِ) أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَحَيَّنَ وُصُوْلَ عِيْرِ قُرَيْشٍ مِنَ الشَّام، بَعَثَ طَلْحَةَ وَسَعِيْدَ بنَ زَيْدٍ قَبْلَ خُرُوْجِهِ مِنَ المَدِيْنَةِ بِعَشْرِ ليال، يَتَحَسَّسَانِ خَبَرَ العِيْرِ، فَبَلَغَا الحَوْرَاءَ، فَلَمْ يَزَالَا مُقِيمَينِ هُنَاكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمُ العِيْرُ، فَتَسَاحَلَتْ[1]. فَبَلَغَ نَبِيَّ اللهِ الخَبْرُ قَبْلَ مَجِيْئِهِمَا، فَنَدَبَ أَصْحَابَهُ وَخَرَجَ يَطْلُبُ العِيْر، وَسَارُوا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَرَجَعَ طَلْحَةُ وَسَعِيْدٌ لِيُخْبِرَا، فَوَصَلاَ المَدِيْنَةَ يَوْمَ الوَقْعَةِ، فَخَرَجَا يَؤُمَّانِهِ. وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمِهِمَا وَأُجُوْرِهِمَا.

وَشَهِدَ سَعِيْدٌ أُحُدًا، وَالخَنْدَقَ، وَالحُدَيْبِيَةَ، وَالمَشَاهِدَ.

وَقَدْ تَقَدَّمَتْ عِدَّةُ أَحَادِيثَ فِي أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَأَنَّهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ.

(١) أي: اتجهت إلى طريق الساحل.

قَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ بن حنبل: سَأَلْتُ أَبِي عَنِ الشَّهَادَةِ لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَر أَنَّهُمَا فِي الجَنَّةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أذْهَبُ إِلَى حَدِيْثِ سَعِيْدِ بنِ زَيْدٍ.

وعن عروة بن الزبير أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ أَنَّ سَعِيْدَ بنَ زَيْدٍ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا، فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ. فَقَالَ سَعِيْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ؟! سَمِعْتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ: «مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الأَرْضِ طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِيْنَ». قَالَ مَرْوَانُ: لاَ أَسَأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا. فَقَالَ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا. فَمَا مَاتَتْ حَتَّى عَمِيَتْ، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ. أَخْرَجَهُ مُسْلِم(١).

قُلْتُ: لَمْ يَكُنْ سَعِيْداً مُتَأَخِّرًا عَنْ رُتْبَةِ أَهْلِ الشُّوْرَى فِي

(١) برقم (١٦١٠).

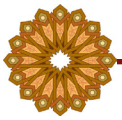

السَّابِقَةِ وَالجَلالَة، وَإِنَّمَا تَرَكَهُ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لِئَلاَّ يَبْقَى لَهُ فِيْهِ شَائِبَةُ حَظٍّ، لأَنَّهُ خَتَنُهُ[1] وَابْنُ عَمِّهِ، وَلَوْ ذَكَرَهُ فِي أَهْلِ الشُّوْرَى لَقَالَ الرَّافِضِيُّ: حَابَى ابْنَ عَمِّهِ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا عمرُ وَلَدَهُ وَعَصَبَتَهُ. فَكَذَلِكَ فَلْيَكُنِ العَمَلُ لِلَّهِ.

وعَنْ سَعِيْدِ بنِ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اسْكُنْ حِرَاءُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيْقٌ، أَوْ شَهِيْدٌ». وَكان عَلَيْهِ النَّبِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَسَعِيْدُ بنُ زَيْدٍ[2].

وعَنْ نَافِعٍ قَالَ: مَاتَ سَعِيْدُ بنُ زَيْدٍ وَكَانَ يَذْرَبُ[3]، فَقَالَتْ أُمُّ سَعِيْدٍ لِعَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ: أَتُحَنِّطُهُ بِالمِسْكِ؟ فَقَالَ:

---

(١) يُقال لزوج الأخت: خَتَن.

(٢) أخرجه أحمد (١٦٣٠)، وأبو داود (٤٦٤٨)، والترمذي (٣٧٥٧)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) الذَّرَب: الداءُ الذي يعرِض للمعدة فلا تهضِم الطعام ولا تمسكه. «تاج العروس» (٢/ ٤٣١).

وَأَيُّ طِيْبٍ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ؟ فَنَاوَلَتْهُ مِسْكًا.

وعَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدٍ قَالَتْ: مَاتَ سَعِيْدُ بنُ زَيْدٍ بِالعَقِيْقِ، فَغَسَّلَهُ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَكَفَّنَهُ، وَخَرَجَ مَعَهُ.

قَالَ الوَاقِدِيُّ: تُوُفِّيَ سَعِيْدُ بنُ زَيْدٍ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِيْنَ، وَهُوَ ابْنُ بِضْعٍ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً، وَقُبِرَ بِالمَدِيْنَةِ، ونَزَلَ فِي قَبْرِهِ سَعْدٌ وَابْنُ عُمَرَ.

فَهَذَا مَا تَيَسَّرَ مِنْ سِيْرَةِ العَشَرَةِ، وَهُمْ أَفْضَلُ قُرَيْشٍ، وَأَفْضَلُ السَّابِقِيْنَ المُهَاجِرِيْنَ، وَأَفْضَلُ البَدْرِيِّيْنَ، وَأَفْضَلُ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، وَسَادَةُ هَذِهِ الأُمَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

فَأَبْعَدَ اللهُ الرَّافِضَةَ مَا أَغْوَاهُمْ، وَأَشَدَّ هَوَاهُمْ، كَيْفَ اعْتَرَفُوا بِفَضْلِ وَاحِدٍ مِنْهُم، وَبَخَسُوا التِّسْعَةَ حَقَّهُمْ، وَافْتَرَوْا عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ كَتَمُوا النَّصَّ فِي عَلِيٍّ أَنَّهُ الخَلِيْفَةُ؟

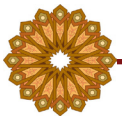

فَوَاللهِ مَا جَرَى مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَأَنَّهُمْ زَوَّرُوا الأَمْرَ عَنْهُ بِزَعْمِهِمْ، وَخَالَفُوا نَبِيَّهُمْ، وَبَادَرُوا إِلَى بَيْعَةِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَيْم، يَتَّجِرُ وَيَتَكَسَّبُ، لا لِرَغْبَةٍ فِي أَمْوَالِهِ، وَلاَ لِرَهْبَةٍ مِنْ عَشِيْرَتِهِ وَرِجَالِهِ، وَيْحَكَ أَيَفْعَلُ هَذَا مَنْ لَهُ مَسْكَةُ عَقْلٍ؟

وَلَوْ جَازَ هَذَا عَلى وَاحِدٍ لَمَا جَازَ عَلى جَمَاعَةٍ، وَلَوْ جَازَ وُقُوْعُهُ مِنْ جَمَاعَةٍ، لاَسْتَحَالَ وُقُوْعُهُ وَالحَالَةُ هَذِهِ مِنْ أُلُوْفٍ مِنْ سادَةِ المُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ، وَفُرْسَانِ الأُمَّةِ، وَأَبْطَالِ الإِسْلَامِ، لَكِنْ لَا حِيْلَةَ فِي بُرْءِ الرَّفْضِ، فَإِنَّهُ دَاءٌ مُزْمِنٌ، وَالهُدَى نُوْرٌ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قَلْبِ مَنْ يَشَاءُ، فَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ.